نظـــارة المعـــارف العمـــوميـــة

كتاب البهجـــة العباســـية
في
تاريخ مصـــر والامة العربية

تأليف
حضرة السيد أفندى عزمى
أحـــد مدرسى مدرســـة الناصرية

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هـــذا الكتاب على نفقتها
واستعماله بالمدارس الابتدائيـــة

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

(الطبعة السابعـــة)
بالمطبعة الاميـــرية بمصـــر
١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م

صـــــورة

قرار حضرات أعضاء اللجنة العلمية بنظارة المعارف العموميـة المرفوع للنظارة المشار اليها فى شأن هـذا الكتاب

انه بنـاء على أوامر النظارة الصادرة لنـا نحن الموقعين عليـه مؤرخة فى ٢٤ فبراير سنة ٩٦ نمرة ٩٥ قد تلونا هذا الكتاب تلاوة فحص وامعان فوجدناه حسنا فى بابه لائقا بطلابه الذين هم تلامذة السـنة الرابعة الابتدائية ونرى أن لا بأس بطبعه على نفقة النظارة وتقريره لأولئك التلامذة فى جميع مدارس الحكومة لصحته علما وعبارة وأن يكافأ مؤلفه ترويجا للعلوم وتنشيطا لذويها وهذا ما استقر عليه الرأى بالاتحاد ٩

تحريرا بالقاهرة فى ٩ صفر سنة ١٣١٤ — ٢١ يوليه سنة ١٨٩٦

كاتبه الفقير الله عز شأنه
حمزة فتح الله
مفتش أول اللغة العربية
بنظارة المعارف

ناظر مدرسة المبتديان
أمين سامى

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص تاريخ العرب والامة العربيـــة

مقـــدمة

العرب أمة قديمة الرياســة فى الأمم طائرة الذكر فى الآفاق قد نالت من العز والمنعة مالم ينـله غيرهـا فقد بلغت من العظمة وسمو المنزلة فى الشرق أعظم مما بلغته الدولة الرومانيــة فى الغرب فكانت ذات سطوة عظيمة وبلادهم معمورة بالمدن الكبيرة والقصور الرفيعة والابنية الباذخة والحصون الشامخة والممالك القديمة والآثار العظيمة مثـل ناعط (١) وغُمْدان (٢) وهَكر (٣) ورَيْدان (٤) وبَيْنُون (٥) وغيرذلك مما لايكاد يحصى

---

(١) حصن بجبل بصنعاء مسمى بهذا الاسم

(٢) قصر بصنعاء اليمن بناه يَسْرُخ بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس

(٣) قصر باليمن

(٤) حصن بمدينة قنسرين (كانت عاصمة المملكة المعروفة الآن بولاية حلب)

(٥) حصن باليمن

ولهم حالتان . حالتهم فى الجاهلية فى بلادهم وغيرها مما ملكوه كالأقطار المصرية وأفريقية[1] وغير ذلك . وحالتهم فى الاسلام من اتساع فتوحاتهم واستيطانهم البلاد التى أسسوا فيها ممالكهم العظيمة خارج بلادهم والحدّ الفاصل بين هاتين الحالتين هو بعثة النبى عليه الصلاة والسلام

موقع بلاد العرب وأقسامها

س أين موقع بلاد العرب

ج بلاد العرب واقعة فى الجنوب الغربى من آسيا بين البحر الأحمر والخليج الفارسى وبحر الهند وهى جديرة بالالتفات اليها من حيث وضعها الجغرافى وطبيعة أرضها ومزاج قطرها وكذلك أخلاق أهلها وهى منبع الاسلام وبها البيت الحرام ومقام ابراهيم عليه السلام ومطلع النبوة ومعدن الرسالة ومتبوّأ ابراهيم ومنشأ اسماعيل ومولد سيد الانبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين واليها كان يسير آدم وبها كان قطونه وبها أرض يثرب مُهَاجَر الرسول وحرمه ومركز الاسلام ومقام الامامة وقطب الخلافة ودار العز ومحل الامرة وبها الوادى المقدّس طوى وطور سينا ومسجد إيليا[2] وآثار الانبياء ومنابت الاتقياء ومحافد الاصفياء وجبال الرحمة ومتعلّق السياحة والعبادة والسّراة القاطعة من أعلى اليمن الى أسفل الشأم

---

(١) كان يطلق هذا الاسم على بلاد تونس الحالية فقط

(٢) أى مدينة القدس

وبها بقاع الفصاحة والصباحة واعتدال المزاج وحسن الالوان مع الحمية والاريحية والسخاء والكرم والجود بما تشح به الانفس والصبر ساعة اليأس وأفرس من ركب الخيل وأحسن من امتطى الابل وأوفى من تقلد ذمة وأبرع من نطق بحكمة وتبلغ مساحتها (٣,١٥٦,٥٥٨) كيلو متر مربع ومعظم جداولها يصب فى البحر الاحمر والآن الجهات الشمالية منها قحلة ليس فى أقاليم المعمورة أجدب منها وفيها من النباتات والحيوانات مالا يوجد فى غيرها الا قليلا وفيها مالا يحصى من أنواع الزروع والثمار والاشجار والانهار كنهر مُحَلّم (١) وهو للعرب كنهر بلخ للعجم وفيها معادن الذهب والفضة والعقيق والنحاس وغير ذلك وعدد سكانها مختلف فيه فقيل عشرة ملايين وقيل اثنا عشر مليونا وقيل أكثر من ذلك

س كم تنقسم بلاد العرب

ج أحسن ماقيل فى ذلك ماروى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقتسمت العرب جزيرتها على خمسة أقسام قال وانما سميت بلاد العرب جزيرة العرب لاحاطة الانهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصاروا منها فى مثل الجزيرة من جزائر البحر وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قِنّسْرين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع فى البحر فى ناحية البصرة والأُبُلَّة (٢) وامتد الى عَبّادانَ (٣) وأخذ البحر فى ذلك الموضع مغربا

(١) نهر ببلاد البحرين

(٢) قرية قريبة من البصرة ذات مياه و بساتين على نهر مسمى باسمها وهو من أجمل منتزهات الارض

(٣) بلد على مصب نهر شط العرب فى خليج فارس

مُطيفا ببلاد العرب منعطفا عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة الى القطيف وهَجَر وأسياف البحرين وقَطَن وعُمان والشِحر ومال منه عُنق الى حضرموت وناحية إبْيَن وعَدَن وانعطف مغربا نَصَبًا الى دَهْلَك(١) واستطال ذلك العُنق فطعن فى تهائم اليمن الى بلاد فَرسانَ وحَكَم والاشعريين وعَكّ ومضى الى جُدّة ساحلِ مكة والجار ساحلِ المدينة ثم ساحل الطور وخليج أيْلَة(٢) وساحل رَاية حتى بلغ قُلْزُم مصْرَ وخالط بلادها وأقبل النيل فى غربىّ هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر معه حتى دفع فى بحر مصر والشام ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فِلَسْطين فمرّ بعَسْقلان وسواحلها وأتى صُورَ ساحلَ الأُرْدُنّ وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قِنّسْرين حتى خالط الناحيةَ التى أقبل منها الفرات منحطا على اطراف قنسرين والجزيرة الى سواد العـــراق

قال فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التى نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب فى أشعارها وأخبارها تهامة والحجاز ونجد والعَروض واليمن وذلك أن جبل السَّرَاة وهو أعظم جبال العرب وأذْكرُها أقبل من قُعْرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغَوْرِ وهو تهامة وهو هابط وبين نَجْدٍ وهو

(١) جزائر أمام مصوع
(٢) بلد بين العقبه وينبع

ظاهر فصار ماخلف ذلك الجبل فى غربيه الى أسياف البحر من بلاد الاشعريين وعك وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله

وصار مادون ذلك الجبل فى شرقيه من صحارى نجد الى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجدا ونجد تجمع ذلك كله

وصار الجبل نفسه وما احتجز به فى شرقيه من الجبال وانحاز الى ناحية فيد والجبلين الى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها الي ناحية فيد حجازا والعرب تسميه نجدا وجلسا وهما ما ارتفع من الارض والحجاز يجمع ذلك كله

وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله

وصار ماخلف تثليث وما قاربها الى صنعاء وما والاها من البلاد الى حضرموت والشحر وعمان وما يلى ذلك اليمن وفيها تهائم ونجد واليمن تجمع ذلك كله

فمكة من تهامة والمدينة والطائف من نجد والعالية

والآن تنقسم الى ثمانية أقسام على المشهور

(القسم الاول) الحجاز وسمى حجازا لانه حاجز بين تهامة ونجد وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن وفيه مدينتان الاولى مكة[1] المشرفة وهى

(١) بها عين ماء تسمى عين زبيدة لان زبيدة زوج الرشيد هى التى بنتها

قديمة البناء وفى وسطها مسجدها الجامع المسمى الحرم والكعبة فى وسطه وبجانبها الحجر الاسود الثانية المدينة المنورة وهى دار هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومدار نصرته وبها قبره الشريف وهى فى سهل مرتفع ومبنية فى أخفض محل من السهل المذكور ولكل منهما حرم له حدود مذكورة فى كتب الفقه

(الثانى) اليمن وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن

(الثالث) حضرموت ومنه العود ذو الرائحة الذكية المعروف بالقاقلى

(الرابع) اقليم مهرة وهو فى شرق حضرموت

(الخامس) عمان ويوجد به قليل من النحاس

(السادس) الحَسَا وسكانه يستخرجون اللؤلؤ من الخليج الفارسى

(السابع) نجد وأرضه مرتفعة ويشتهر بالخيل الجياد (المعروفة بالكحيل) وهى مرغوبة فى سائر بلاد الدنيا وفى جنوبه اليمامة

(الثامن) اقليم الاحقاف وهو عبارة عن بادية منخفضة فى جنوب بلاد العرب وكانت معمورة بأقوام جبابرة يقال لهم عاد فأهلكهم الله بريح عظيم وردمهم بالرمال

س الى كم طبقة تنقسم أهل تلك البلاد

ج الى ثلاث . الاولى العاربة والعرباء ويقال لها البائدة وهم لخْلُص من ولد إرَم بن سام بن نوح وهم تسع قبائل عاد وثمود وأَمِيم وعبيل وطَسْم وجَديس وعِمْليق وجُرْهُم ووَبَار ومنهم تعلم اسماعيل عليه السلام العربية

والثانية المُتَعَرِّبة وهم الذين ليسوا بخُلَّص وهم بنو قحطان

والثالثـة المستعربة وهم بنو اسماعيل وهـم ولد معـدّ بن عدنان وهـذه الاقسام تنقسم أيضا الى عدة قبائل بعضها بَدْوٌ اعتاد المعيشة فى البادية تحت الخيام ويهيمون فى كل واد حيث طاب لهـم العيش ويقال لهم الاعراب وبعضها حَضَرٌ يسكن المدن كمكة والمدينة وغيرهما ويقال لهم العُرْب

س ماصـــفات العرب

ج من صفاتهم الشهامة والنجدة وحفظ العهود والافتخار بشدة البأس والمحافظة على أعراضهم والمدافعة عن الجار ولو جار والسخاء والكرم والضيافة للقريب والغريب وعزة النفس وإباء الضيم والولوع بالاشـعار والحكم والامثال والحلم والأخذ بالثار والفصاحة وغير ذلك من المحافظة على الشرف ومن قرأ شعرهم عرف ما كان لهم من العزة وشرف النفس والشجاعة كقول عنترة بن شدّاد

اذا بلغ الفطامَ لنا وَليـدُ * تخـــرُّ له أعادينا سُجودا
فمن يَقْصِـدْ بداهيـة الينا * يَرَى منا جبابرةً أُسُـــودا
ويومَ البَذْلِ نُعطى مامَلَكْنا * ونَمْلَا الارضَ احسانا وجُودا

وقول آخر

انّا اذا اشْـــتَدَّ الزما * نُ ونابَ خَطْبٌ وادْلَهَمْ
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بيـوتنا * عُدَدَ الشجاعة والكَرَمْ
للقا العدَى بيضُ السُّيو * ف وللنَّـدَى حمرُ النَّعَمْ
هَـــذَا وهـذا دَأْبُنَا * يُودَى دَمٌ ويُراقُ دَمْ

ممالك العرب قبل الاسلام

س كيف كانت ممالك العرب قبل الاسلام

ج كانت منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة فالدول الكبيرة ثلاثة . أولها اليمن وكان مقر ملوكها (صنعاء) وأول من ملك منهم قحطان بن عابر وعابرُ هو هود عليه السلام على بعض الاقوال وخلفه على ملك اليمن (٢٨) ملكا ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية وأول من ملك منها (تُبع الاول) ابن الاقرن وخلفه عشرون ملكا آخرهم (ذوجَدَن الحميريُّ) الذى تغلب عليه (ارياط) قائد جيش النجاشى ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى على مملكته وضمها الى مملكة الحبشة وكان ارياط المذكور يزدرى بالضعفاء ويكلفهم مالا يطيقون من المشاق فجزعوا لذلك وانتموا الى (أبرهة) أحد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع (ارياط) وقتله وقام بالامر بعده[1] وبعد موته ملك ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق فاستخلصها منه (سيف بن ذى يزن) بمساعدة كسرى أنوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى وبقيت تحت سلطتهم الى سنة (٦٣٤ م) حتى فتحت بالاسلام وكان العامل عليها حينئذ (باذانُ) الذى أسلم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام

(الثانية) المناذرة ملوك العراق وكان مقر ملكهم (الحِيرة) وهى قريبة من الكوفة وكانوا عمالا للاكاسرة على عرب العراق وأول من ملك على العرب بأرض الحيرة (مالك) بن فَهْم وينتهى نسبه الى قحطان

(١) يستنتج من ذلك أن الملك اذا لم يملك قلوب رعيته بحسن المعاملة لا ينقادون لحكمه

(وكان ملكه فى أيام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة) ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن فهم ثم ابن أخيه (جَذِيمة) بن مالك بن فهم ثم غيره الى تمام (٢٦) ملكا ثم انتزعها خالد بن الوليد عقب الفتح الاسلامى من يد آخر ملوكها (المنذر) بن النعمان

(الثالثة) الغسانية ملوك الشام وعددهم (٣٢) ملكا وكانوا عمالا لقياصرة الروم على عرب الشام وأول ملوكهم (جفنة) بن عمرو بن ثعلبة وآخرهم (جَبَلَة) بن الأيهم وقد أسلم فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سنة (١٦ هـ) وفى هذه السنة خرج (عمر) الى الحج فحج جبلة معه فبينما جبلة طائف اذ وطئ رجل من فزارة على إزاره فلطمه جبلة فهشم أنفه فأقبل الفزارى الى عمر وشكاه فأحضره عمر وقال افتد نفسك والا أمرته أن يلطمك فقال جبلة كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة (١) فقال عمر ان الاسلام جمعكما وسوّى بين الملك والسُّوقة فى الحدّ فقال جبلة أتنصر فقال عمر ان تنصرت ضربت عنقك فقال أنظرنى ليلتى هذه فأنظره فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح (هرقل) بهم وأكرمه ثم ندم جبلة على فعله ذلك وقال

(١) يؤخذ من ذلك أن القوانين النظاميـة التى كانت متبعة لا تسوى بين الملوك والرعايا فى الحقوق الشخصية بخلاف الشريعة الاسلامية

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاح ونخوة * وبعث لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قاله عمر

وهذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب وأما الممالك الصغيرة فكثيرة مثل كندة وغيرها وكذا الملوك المتفرقون مثل كليب ملك بني وائل وتغلب الذي قتله جساس بن مرة ومثل قيس بن زهير العبسي

الامة العربية

س من الذي جمع شمل الامة العربية بالرابطة الدينية

ج الذي جمع شملها بهذه الرابطة هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف وعبد مناف من قريش وقريش من عدنان وعدنان ينتهي الى اسماعيل عليه السلام وكان لبني هاشم الكلمة النافذة على غيرهم لامتيازهم بخدمة الكعبة والسقاية وهم خلاصة قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ولما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه بعض أعمامه وأولاد أعمامه وقرابته كأبي لهب وولده عتيبة عقير الاسد وكأبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخي هاشم بن عبد مناف وهو الجد الثالث للنبي عليه الصلاة والسلام

س في أيّ محل ولد عليه الصلاة والسلام

ج - ولد عليه الصلاة والسلام بمكة المشرفة سنة (٥٧١) بعد الميلاد ليلة الاثنين قبيل الفجر لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل على المشهور وظهر حمله ووضعه ورضاعه من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة مايجل عن الحصر وكانت ولادته عليه الصلاة والسلام فى السنة الاربعين من حكم الملك العادل (كسرى أنوشروان) ملك فارس وكان هذا العام هو عام واقعة الفيل المذكورة فى القرآن الشريف ثم مات أبوه وأمّه حامل به وماتت أمّه بعد الفطام فكفله جدّه عبد المطلب ثم عمه أبوطالب حتى بلغ رشده ثم سافر الى الشام مع قافلة من قوافل قريش للتجارة فلما نزلوا (بصرى) خرج اليهم راهب اسمه (بحيرى) من صومعته وجعل يتخلل القوم حتى انتهى اليه فأخذه بيده وقال سيكون لهذا الصبى أمر عظيم[1] ينتشر ذكره فى مشارق الارض ومغاربها فانه حيث أشرف أقبل وعليه غمامة تظله ولما بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة صار يتجر للسيدة خديجة[2] أمّ المؤمنين رضى الله عنها ثم عرضت نفسها عليه فتزوّجها وعمرها يومئذ أربعون سنة وأقامت معه الى أن توفيت بمكة ولما بلغ من العمر أربعين سنة بعثه الله نبيا[3] وأنزل عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ثم فتر الوحى ثلاث سنين ثم أرسله الله الى الخلق بشيرا ونذيرا وأنزل عليه

(١) يستنتج من ذلك أن علامات رسالته وردت فى الكتب السماوية المتداولة بين الرهبان

(٢) يؤخذ من ذلك انه كان مشهورا بين قومه بالاوصاف الجليلة التى أخصها الامانة

(٣) يؤخذ من ذلك أن المرء لا يستكمل قواه العقلية الا فى سن الاربعين

(يأيها المدثر قم فأنذر) ثم تتابع الوحى وكان له صلى الله عليه وسلم من المعارف ماحير العقول فضلا عن الصفات الجميلة التى تأخذ بالالباب

س من أوّل من آمن به عليه الصلاة والسلام

ج أوّل من آمن به من النساء خديجة ومن الرجال أبو بكر ومن الصبيان علىّ ومن الموالى زيد أو بلال ثم أسلم جماعة من أكابر الصحابة منهم عثمان بن عفان والزبير وأبو عبيدة وعمر بن الخطاب ودخل فى الاسلام ناس كثيرون بدعاء هؤلاء الاكابر رضوان الله عليهم

س ماسبب هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة

ج سبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشا الى عبادة الله وحده(١) ونهاهم عن عبادة الاصنام ونحوها مما كان يعبد آباؤهم شق عليهم ذلك(٢) وأظهروا له العداوة فمنعه منهم عمه أبو طالب الى أن توفى سنة (٦٢٠) بعد الميلاد فازدادت عداوتهم له وطغيانهم وايذاؤهم وهو صلى الله عليه وسلم(٣) يتحمل ذلك منهم حرصا على ايمانهم وكان لا يخشى بطشهم ويقول لهم لو أتيتونى بالشمس فى يد والقمر فى أخرى لاأحول عما أنا عليه ثم صار يعرض نفسه على القبائل فى المواسم ليناصروه على ماجاء به من الحق فلقيه (ستة من الخزرج)

(١) يؤخذ من ذلك أن الدعوة كانت علانية وذلك حينما نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين)

(٢) يؤخذ من ذلك أن تمسكهم بالدين ناشئ عن تقليد لا عن تروّ وتبصر بدليل قولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

(٣) يستنتج من ذلك أن الرجاء خير من اليأس

فعرض عليهم الاسلام فآمنوا به فلما رجعوا الى المدينة أخبروا قومهم فآمن خلق كثير وفشا الاسلام فى دورهم ثم وافى الموسم فى العام الثانى منهم اثنا عشر رجلا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه البيعة تسمى (بيعة العقبة الاولى) و بعث معهم (ابن أم مكتوم) و (مصعب بن عمير) ليعلماهم القرآن وشرائع الاسلام ثم جاء كعب ابن مالك ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرآتان من الأوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بالعقبة فى أواسط أيام التشريق (وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر) فقال لهم أبايعكم على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم فبايعوه على ذلك بعد أن قال لهم عمه العباس قد أبى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة و بصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة والا فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه و بلده واستوثق كل من الآخر وهذه البيعة يقال لها (بيعة العقبة الثانية) ثم أذن لاصحابه بالهجرة الى المدينة فخافت قريش خروجه صلى الله عليه وسلم واتفقوا على قتله فأطلعه الله تعالى على ضمائرهم وأمره بالهجرة فهاجر ليلا وله من العمر ثلاث وخمسون سنة وهاجر معه أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه وكانت هجرته سببا فى قوة الاسلام وانتشاره وقد جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه الهجرة أول التاريخ الاسلامى المستعمل الى وقتنا هذا فى العبادات والمعاملات كما سيأتى

س كم غزوة له عليه الصلاة والسلام

ج غزا بنفسه عليه الصلاة والسلام ستا وعشرين غزوة وقيل

سبعاوعشرين أشهرها (غزوة بدر[١] الكبرى) وسببها أنه قدم لقريش عير أى قافلة من الشام فيها ألف بعير مع أبى سفيان بن حرب فى نحو أربعين رجلا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم المسلمين وبلغ ذلك أباسفيان فأرسل الى قريش وأعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف من أشرافهم غير أبى لهب وبعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم (٩٥٠) رجلا فيهم (١٠٠) فرس وخرج[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين من الهجرة ومعه (٣١٣) رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين والباقى من الانصار وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء[٣] وجاءته الاخبار بأن العير قاربت بدرا فسبقهم صلى الله عليه وسلم ونزل على أقرب ماء من القوم ببدر وأشار عليه سعيد ببناء العريش فعمل وجلس عليه صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه فأقبلت قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش أقبلت بخُيَلائها وفَخْرِها تُكَذِّب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقارب الفريقان فبرز من المشركين جماعة ومن المسلمين جماعة فقتل حمزةُ شيبة وقتل علىّ الوليد بن عتبة وكرّا على عتبة فقتلاه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يحرض المؤمنين على القتال وأخذ حفنة من الحصا ورمى بها المشركين وقال شاهت

---

(١) عين ماء بين مكة والمدينة

(٢) يستنتج من ذلك ان من الواجب مباشرة الانسان لمهام أموره بنفسه

(٣) قرية فوق ينبع مما يلى المدينة

الوجوه وقال للمؤمنين شـدوا عليهم فحملوا وانهزم المشركون وكانت الواقعة صبيحة الجمعة السابع عشر من رمضان وأحضر عبد الله ابن مسعود رأس أبي جهل بن هشام فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرا لله ونصر الله المؤمنين وجاء الخبر الى أبي لهب بمكة فمات حزنا وكانت عدة القتلى من المشركين (٧٠) رجلا والاسرى كذلك واستشهد من المسلمين (١٤) رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار

ومنها (غزوة أحد[١]) وسببها أن قريشا اجتمعت ونزلوا (بذى الحليفة[٢]) نهار الاربعاء رابع شوال سنة (٣ هـ) فرأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتلهم بالمدينة فأشاروا عليه بالخروج فخرج[٣] ونزل الشعب من أحد وجعل ظهره اليه فلما التقى الجمعان نهار السبت انهزم المشركون فطمعت رماة المسلمين فى الغنيمة وفارقوا الموضع الذى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفارقوه فان خالد بن الوليد فى خيل المشركين فدخل منه خالد فانكشف المسلمون وأصاب منهم المشركون واستشهد من المسلمين (٧٠) رجلا منهم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نصرهم الله بعد ذلك وقتل من المشركين اثنان وعشرون وانصرف أبو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام المقبل

(١) جبل فى شمال المدينة المنورة على نحو ميلين منها

(٢) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ومنها ميقات أهل المدينة

(٣) يؤخذ من ذلك أن الاستشارة بالرأى من دواعى الخطا وأن الاستشارة أسلم عاقبة

وفى السنة الخامسة من الهجرة كانت (غزوة الخندق) المعروفة بغزوة الاحزاب وفيها انتصر المسلمون على المشركين وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزب قبائل العرب أمر بحفر الخندق[1] حول المدينة (باشارة سلمان الفارسى) وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وأقبلت قريش ومن يتبعها من كنانة وغيرها وعظم عند ذلك الخطب واشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن وأقام المشركون عدة أيام وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج منهم (عمرو ابن عبدود) من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وتجاولا وعلا عليهما الغبرة ثم انكشفت واذا بعلى على صدر عمرو يذبحه ثم ان الله تعالى أرسل ريحا فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم وأوقع الله الرعب فى قلوبهم والخلف بينهم فرحلوا كما قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها)

وفى سنة ست من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا فى (١٤٠٠) رجل من المهاجرين والانصار فلما وصل الى (الحديبية[2]) سمعت به قريش فأرسلت (عروة ابن مسعود) سيد أهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا الله أن لا تدخل مكة عنوة أبدا فأرسل عثمان بن عفان فأعلمهم أنه لم يأت للحرب بل للزيارة معظما لهذا البيت فامتنعوا من ذلك وأرسلوا اليه من عقد معه الصلح فصالحهم على وضع الحرب

(١) يؤخذ من ذلك أن من الواجب اتخاذ الوسائل المستطاعة قبل الشروع فى العمل المقصود
(٢) قرية صغيرة قريبة من مكة بينها وبين المدينة

عشر سنين ومن أحب أن يدخل فى عهـد محمد وعقده دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل وشهد فى عقد الصلح جماعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله صـلى الله عليه وسـلم هديه وحلق رأسه وفعل كذلك الناس معه ثم رجع الى المدينة

وفى سـنة سبع من الهجرة خرج رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم فى ذى القعدة لعمرة القضاء ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ثم رجع الى المدينـة وفى هذه السـنة كان نقض الصلح مع قريش وارسال رسله الى الملوك (١) وفيها أيضا غزا المسلمون مدينة خيبر فانتصروا وفتحوها على يد سـيدنا على رضى الله عنه وفى هذه الغزوة حادثة اهداء زينب بنت الحارث اليهودية الشاة المسمومة للنبى عليه الصلاة والسلام ومعجزته فيها (٢)

وفى سنة ثمان من الهجرة فى جمادى الاولى منها كانت غزوة (مؤتة) (٣) وهى أول الغزوات بين المسلمين والروم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف أمر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن أبى طالب فان قتل فعبـد الله بن رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة فى نحو مائة ألف فالتقوا فقتـل زيد فأخذ الراية جعفر فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل فاتفق الناس

(١) يؤخذ من ذلك أن الدعوة كانت عامة

(٢) يؤخذ من ذلك أن المعجزات كانت تتخلل الايام وهى براهين قطعية على صدق دعوى النبى عليه الصلاة والسلام

(٣) قرية فى حدود الشام وبها كانت تطبع السيوف المعتبرة وبها قبر جعفر بن أبى طالب

على خالد بن الوليد رضى الله عنه فأخذ الراية ورجع بالناس الى المدينة واختلف الناس على من كانت الهزيمة وفى البخارى أنها كانت على المشركين وفى هذه السنة أيضا كانت (غزوة حنين)(١) وفيها انتصر المسلمون على المشركين

س من الذين أرسلهم صلى الله عليه وسلم الى الملوك لدعوة الاسلام

ج الذين أرسلهم عليه الصلاة والسلام الى الملوك جماعة من أصحابه لما رجع من (الحُدَيبية) فأرسلهم بصحائف مختومة

منهم (عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْرِىّ) أرسله الى النجاشى فعظم كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ونزل عن سريره فقرأ عليه الكتاب فأسلم

ومنهم (دِحْيَة الكلبى) أرسله الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه فكَذَّبه الرسول وقال هو على دين النصرانية

ومنهم (عبد الله بن حذافة السَّهْمى) أرسله الى كسرى أنو شروان فمزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فمزقه الله

ومنهم (حاطب بن أبى بَلْتَعَة) أرسله الى المقوقس عامل هرقل على مصر فقال خيرا وقارب الامر ولم يظهر اسلامه خوفا على أمر رعيته أن يتشتت

ومنهم (شجاع بن وهب الاسدى) أرسله الى الحارث ملك البلقاء

(١) واد بين مكة والطائف

ومنهم (سليط بن عمرو) ارسله الى عَوْذة بن على الحنـفى باليمامة فأكرمه
ومنهم (عمرو بن العاص) ارسله الى جيفر وعياذ بنى الجلندى ملكى عمان كذا فى ابن هشام فأسلما وصدقا كذا فى الخميس وقال السهيلى ان عمرو بن العاص قدم على الجلندى والله أعلم
ومنهم (العَلاء بن الحضرمى) ارسله الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم وصدق
ومنهم (المُهاجر بنُ أُمَيَّة المخزومى) ارسله الى الحارث بن عبدِيالِيل بن عبد كُلَال الحميرى باليمن فقال سأنظر فى أمرى
ومنهم (أبو موسى الاشعرى) و (معاذ بن جبل) وأردفهما (بعلى بن أبى طالب) الى اليمن فأسلم عامة أهل اليمن طوعا من غير قتال
ومنهم (جرير بن عبد الله البَجَلِىّ) ارسله الى ذى الكُلَاع وذى عمرو يدعوهما الى الاسلام فأسلما
ومنهم (الحارث بن عمير) ارسله الى ملك بصرى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول سواه فكان ذلك سببا فى غزوة (مُوتَة) السابقة

س ما الذى حصل بعد الهدنة التى عقدت بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش

ج انتقض هذا الصلح وسبب نقضه أن بنى بكر كانوا فى عقد قريش فقتلوا من خزاعة وكانوا فى عقد رسول الله وأعانتهم قريش على ذلك فانتقض بذلك عهدهم فقدم أبو سفيان بن حرب الى المدينة ليجدد العهد فخاب مسعاه(١) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يؤخذ من ذلك أن من ينقض العهد لا أمان له ولذلك لم يجب النبى عليه الصلاة والسلام أبا سفيان فى طلب تجديد العهد

لفتح مكة لعشر مضين من رمضان فى عشرة آلاف وفتحها وانتصر الاسلام فيها نصرة عظيمة وظهرت فيها شجاعة خالد بن الوليد وعلى بن أبى طالب وأبى عبيدة عامر بن الجراح وصار عليه الصلاة والسلام له فيها الملك والخلافة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حى من أحياء العرب صنم ومعه صلى الله عليه وسلم قضيب فما أشار لصنم من ناحية وجهه الا وقع لقفاه ولا أشار لقفاه الا وقع على وجهه من غير أن يمسه بما فى يده يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

فلما نصره الله تعالى ودخلت تلك البلاد بأسرها فى قبضة يده صلى الله عليه وسلم عزم على غزو الشام فى سنة تسع لما بلغه أن الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بها وقدموا مقدماتهم الى البلقاء فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بقصدهم وأنه يريد غزو الروم فأعد جيشا عظيما يبلغ ثلاثين ألفا ووصل به الى تبوك[1] فقدم عليه (يوحنا) صاحب أيلة فصالحه على الجزية (وفى سنة عشر) دخل الناس فى دين الله أفواجا وأسلم أهل اليمن وملك حمير (وفى سنة احدى عشرة) جهز رسول الله جيشا الى الروم ثانيا وأمر عليه أسامة بن زيد المتقدم ولكن عاقه عن ارساله المرض (ثم توفى) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ودفن فى حجرة عائشة حيث قبض وله من العمر ثلاث وستون سنة وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول من هذه السنة (وفى تاريخ أبى الفداء) انه عليه الصلاة والسلام تزوج بخمس عشرة امرأة دخل

(١) موضع بين وادى القرى والشام بينه وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة

بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل أنه دخل باحدى عشرة ولم يدخل بأربع وتوفى عن تسع غير مارية القبطية سُرِّيَّتِـه وولد له سبعة أولاد كلهم من السيدة خديجة الا سيدنا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولم يعش منهم بعده صلى الله عليه وسلم الا فاطمة الزهراء فتوفيت بعد أبيها بثلاثة أشهر

وأعظم معجزاته عليه الصلاة والسلام القرآن المجيد الذى أنزل عليه بعضه بمكة والبعض الآخر بالمدينة فالذى أنزل عليه بمكة ثلاث وثمانون سورة والذى أنزل عليه بالمدينة احدى وثلاثون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات أما بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم فذلك مالا يسعه كتاب وبالجملة فجميع أحواله وأقواله وأفعاله وأطوار حياته صلى الله عليه وسلم كلها معجزات وآيات باهرات يُعْلم ذلك من تَتَبُّع سيره الشريفة وأنبائه المنيفة وانما كان القرآن الكريم أعظم المعجزات لاشتماله على أخبار الامم السالفة والانبياء الماضية التى عرفها أهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم أمى لايقرأ ولا يكتب ولا عرف بمجالسة الكهان والاحبار لنَشْئه بين أظهرهم فى بلدة ليس بها عالم يعرف أخبار القرون السالفة والامم الماضية التى اشتمل عليها ومن كان منهم قارئا فانما يعلم شيأ من ذلك ولم يدرك علم ما أخبر به القرآن خصوصا المُغَيَّبات المستقبلة التى وقعت كما أخبر به ثم انه قد بَهَرت العقول بلاغته وحَيَّرت الالبابَ فصاحته فأعجز البلغاء وألجم الخصماء مع أنه قد تحداهم بأقصر سورة منه وهم أمراء الكلام فعجزوا وعمدوا الى الحرب التى دارت عليهم دائرتها فطحنتهم رحاها واستعرت

فيهم لظاها ثم هو من دون سائر المعجزات المعجزة الباقية الدائمة مادامت الارض والسموات لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

الخلفاء الراشدون

س من أول الخلفاء الراشدين

ج أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عتيقا بعد أن كان اسمه عبد الله وكان يدعى خليفة رسول الله و بعد توليته الخلافة حصل اضطراب بين المسلمين وارتد كثير من العرب فمنعوا الزكاة وهذا الارتداد أخبر عن وقوعه صلى الله عليه وسلم قبل موته فهو معجزة من معجزاته كما فى صحيح البخارى (فيمن يذاد أى يدفع عن حوضه فيقول يارب أصحابى فيقال انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك) فتدارك ذلك أكابر الصحابة من سائر الجهات وحملوا الناس على أن يعودوا للتمسك بالكتاب العزيز وكان ذلك تارة بحزمهم وأخرى بشجاعتهم فقد دمروا أصحاب مسيلمة الكذاب والاسود العنسى وأبادوا أتباع (سَجَاح) وهى امرأة كانت تنبأت كمسيلمة وانقادت جميع بلاد العرب الى الاسلام و بايعت بالخلافة أبا بكر الصديق وكانت كلمته نافذة على جيوش المسلمين المتعودين على الحرب والنصر حتى كانوا لايبغون غير القتال ودعا أبو بكر رضى الله عنه جميع قبائل العرب لتقاسم تلك الجيوش فى نحار الجهاد حيث عزم على فتح دولة الفرس ودولة الروم الشرقية وهذا

الامر كان شـديد الخطر الا أنه عزم على ذلك مستعينا بالله عز وجل فخرج من بلاد العرب فى وقت واحد جيشان أحدهما يقصـد فتح الشـام وكان الامير عليـه أبا عبيدة والثانى كان أميره خالد بن الوليد وكان متوجها لفتح بلاد العراق وكانت تحت حماية الفرس ففتح من مدنهم الحيرة والانبـار ثم صـدر له أمر أبى بكر بالتوجه الى الشـام لمساعدة أبى عبيدة فسار لمساعدته وفتحوا مدينة بصرى وحصـل بين المسلمين والروم عدة وقائع كان النصر فيها للمسلمين من أشهرها واقعـة (اليرموك) ثم ساروا الى فتح مدينة دمشق فقابلهم الروم وتقاتلوا قتالا شـديدا كان الفوز فيه للمسلمين أيضـا ثم حاصروا المدينـة ثلاثة أشهر وافتتحوها وكان حاكمها (توما) يدافع عنهـا مدافعـة أكسبته الفخر وقد حضر هـذه الواقعـة كثير من أكابر الصحـابة رضوان الله عليهم كخالد بن الوليد وأبى عبيدة وأبى سفيان وابنه معاوية وعبـد الرحمن ابن أبى بكر وعمرو بن العاص وغيرهم هذا ولما رأى رضى الله عنـه كثرة من قتـل من المسلمين من حملة القرآن فى حرب مسـيلمة وغيره أمر بجمعه واسـتحفظ عليـه حفصـة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسـلم ثم استنسخه سـيدنا عثمان رضى الله عنـه فى المصاحف باجماع الصحابة وفرقها على الامصار ومات أبو بكر فى سـنة (١٣ هـ) وعمره (٦٣) سنة ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وتسعة أيام[1]

س من ثانى الخلفاء الراشدين

ج هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أحسن الناس سيرة

(١) يستنتج من سـيرته انه اتخذ الوسائل المتنوعة فى تدارك الخطر بقتله رؤساء الفتن واستعمل الفكر فى توسيع دائرة الامة الاسلامية

وعدلا وهو أول من سمى من الخلفاء بأمير المؤمنين وأول من وضع التاريخ الهجرى ووضعه فى السنة السابعة عشرة من الهجرة ودوّن الدواوين ومصر الامصار واستقضى القضاة وأول من عس فى عمله لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى هابه ملوك فارس والروم وغيرهم وبعد آن تم فتح بلاد العراق على يد عبيدة بن مسعود والشام على يد خالد بن الوليد وأبى عبيدة ذهب بنفسه الى فتح بيت المقدس بعد ما استخلف على المدينة على بن أبى طالب فتعاهد مع بطريقها (سوفرنيوس) على أنهم يبقون على دينهم ويدفعون الجزية ثم دخلت جيوشه المرؤسة بخالد بن الوليد بلاد أرمينية ووصلت الى بلاد القوقاز (الجركس) ودخل سعد بن أبى وقاص بلاد العجم وأرسل الى عمر بن الخطاب تاج كسرى الاكبر (يزدجرد) وعَلَم دولته وبساطه وهو ستون ذراعا فى مثلها منظوما بالجواهر الملوّنة على ألوان زهر الربيع كان يُبْسَطُ له فى إيوانه اذا عدمت الزهور وكذا أرسل اليه مِنْطَقته وسوارَيْه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بهما سراقة فى قصة الغار ولذا دعاه عمر وألبسه اياهما تذكارا لهذه المعجزة بعد أن هزم جيوشها واستولى الاحنف على خراسان ثم أرسل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص رضى الله عنهما لفتح مصر فسار بجيشه وفتحوا مدينة (الفَرَما) ثم دخلوا فى وسط وادى النيل وفتحوا مدينة بلبيس وكان بها ابنة المقوقس فأرسلها عمرو الى أبيها معززة مكرمة ثم نزلوا أمام مدينة منف وعقد معاهدة مع (المقوقس) حاكم الاقاليم القبلية ورئيس أسرارهم الدينية بأنهم

ينقادون للمسلمين ويدفعون الجزية ويكونون على دينهم وهو يحفظ لهم أموالهم وأولادهم ويضمن لهم العدل والمساواة ثم سار الى الاسكندرية وكانت هـذه المدينـة أعظم بلاد الدنيا فى التجارة وكان الحاكم على الاقاليم البحرية (ارطبون) ففتحها بعد محاصرتها (١٤) شهرا وكان ذلك فى سنة (٢١ هـ) وأرسل عمرو بن العاص رسولا يبشر أمير المؤمنين بفتح مصر فأقامه عاملا من قبله عليها وحينئذ تفرغ عمرو بن العاص لترتيب حكومته الجديدة وجعل المقوقس على الاسكندرية وعبد الله ابن أبى السرح على الوجه القبلى وأسس مدينـة أطلق عليها اسم الفسطاط (مصر القديمة) واتخذها مقرا لحكومته وأسس بها جامعا على هيئة الحرم المكى (جامع عمرو) وأنشأ خليجا منها الى البحر الاحمر لسهولة مايراد حمله من المؤنة الى المدينة ومكة ثم سار بجيشه الى بلاد المغرب ففتح برقة وطرابلس وكان قد أرسل الزبير بن العوام ففتح النوبة وضرب عليها الخراج ومع ذلك كله فكان أمير المؤمنين على حاله فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير من غير حرس ولا حجاب وكان هذا الخليفة بمكان عظيم من العدالة شديد الحرص على حماية الدين وحقوق الخلافة

قال ذات يوم وهو على منبر الخلافة أيها الناس من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه فقام رجل من وسط الجماعة وقال والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد السيف فقال أحمد الله الذى جعل فى هذه الامة العربيـة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه ثم مات أمير المؤمنين شهيدا بطعنة من أبى لؤلؤة المجوسى عبد المغيرة وهو يصلى فى المسجد

فى شهر ذى الحجة سنة (٢٣ هـ) وكان عمره (٦٣) سنة ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يومين[1]

س من ثالث الخلفاء الراشدين

ج هو عثمان بن عفان رضى الله عنه بويع بالخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت له شفقة ورأفة بالرعية وفى مدته قتل (الاحنف) بن قيس ملك العجم (يزدجرد) وبموته انتهت سلطنة الفرس الثانية ووصلت حدود مملكة العرب من جهة الشرق الى بلاد الهند ثم أرسل لعامله على مصر وهو عبدالله بن أبى السرح بغزو بلاد أفريقية فغزاها وبهمة أحد قواده المسمى الزبير تمكن من الاستيلاء عليها ونزعها من أيدى الدولة الرومانية الشرقية وصارت حدود الاملاك العربية تمتد من جهة الغرب الى المحيط الاطلسى

وأما معاوية عامله على الشام فانه أنشأ عمارة بحرية حربية واستولى بها على جزائر قبرص وجريد ورودس بالبحر الابيض المتوسط فصار هذا البحر هو الحد للاملاك العربية من جهة الشمال ومن جهة الجنوب يحدها بحر الهند والنوبة الا أن فى مدته حصل شقاق بين الامة العربية آل أمره الى قتله شهيدا فى داره وهو يتلو فى المصحف وكان ذلك فى سنة (٣٥ هـ) وعمره اذ ذاك (٨٢) سنة ومدة خلافته (١٢) سنة الا اثنى عشر يوما

س من رابع الخلفاء الراشدين

ج هو على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وكان

(١) يستنتج من ذلك انه كان يتعهد الرعية بنفسه استطلاعا للحقائق وانه صرف عنايته فى توسيع دائرة الفتوحات المؤسسة على قواعد العدالة التى عمت جميع الانحاء

من الفرسان المشهورين وهو ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام وصهره وزوج ابنته السيدة فاطمة الا أن مدته كانت مشحونة بمشاجرات بينه وبين سيدنا معاوية فى شأن الخلافة ولم يكن الباعث عليه أغراضهما وانما كان لمصلحة المسلمين وسبب ذلك أنه لما بويع بالخلافة فى الكوفة عزم على أن يبطل طمع الامويين فى الخلافة ويأخذ من معاوية بلاد الشام فأبى معاوية وآعانه على ذلك عمرو ابن العاص ودعى معاوية بأمير المؤمنين ولما هزم سيدنا على طلحة والزبير وكانا قد خرجا عن طاعته تقوّت عزيمته وسار الى معاوية ووقعت بينهما عدة وقعات (بصفين) ولكن لم يظفر أحدهما بالآخر وأخيرا اتفق الجيشان أن يُحَكِّما أناسا بينهما فوقع اختيار سيدنا على وحزبه على أبى موسى الاشعرى واختار سيدنا معاوية عمرو بن العاص فنتج عن ذلك خلع سيدنا على واثبات سيدنا معاوية على الشام فانقسمت حينئذ الدولة الاسلامية الى قسمين ولكن لم تزل المشاجرات بينهما حتى ظهر ثلاثة من الخوارج أقسموا أنه لابد من قتل الثلاثة الذين هم السبب فى هذه المشاجرات فنجا منهم عمرو ومعاوية وأصيب علىّ بطعنة من عبد الرحمن بن مُلْجَم وقت ماخرج من بيته ينادى للصلاة فاستشهد سنة (٤٠ هـ) وكان عمره (٦٣) سنة ومدة خلافته ٤ سنين و ٩ أشهر و ٨ أيام وباستشهاده صارت الخلافة لمعاوية وبنى أمية وان كان قد بويع بها ولده الحسن رضى الله عنه الا أنه بعد ستة أشهر من توليته رأى أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال وانضم الى ذلك فشل أصحابه فتنازل عنها لمعاوية وقال لاحاجة لى فى

هذا الامر وقد رأيت أن أسلمه اليه فيكون فى عنقه تبعته وأوزاره وبعث الى معاوية بتسليم الامر اليه فأجابه الى طلبه وكان ذلك فى شهر ربيع الاول من سنة (٤١) هجرية[1]

الدولة الاموية وما حصل فى عهدها من الفتوحات

س ماهى الدولة الاموية

ج الدولة الاموية هى أول دولة فى الاسلام أقامت احدى وتسعين سنة تحت حكم (١٤) خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان ومن عهده صار مقرّ الخلافة بدمشق بعد أن كان فى مدة الخلفاء الراشدين بالمدينة المنورة الا سيدنا عليا فان مقرّه كان بالكوفة وفى عهد هذه الدولة ظهر فى خلفائها حب الترف (التنعم) ولم يكن من خلفائهم من سار على نهج الخلفاء الراشدين الا عمر بن عبد العزيز ولما جلس سيدنا معاوية على كرسى الخلافة عزم على توسيع نطاق الاسلام وإعلاء كلمته فجهز الاساطيل والجيوش الجرارة (وكانت أساطيله قد بلغت (١٧٠٠ سفينة كاملة العدد والعدد) الى بلاد الروم ففتح بها بعض جزائر اليونان ومضيق الدردنيل وحاصر مدينة القسطنطينية بحرا و برا فى سنة (٤٨ هـ) واستمر حصارها سنتين ولكنهم لم يتمكنوا من فتحها لمتانة أسوارها ومنعة موقعها وتلف مقدار عظيم من مراكبه بالنار الاغريقية المشهورة وفى أثناء الحصار مات أبو أيوب الانصارى بالقرب

(١) يؤخذ من ذلك أن الدولة الاسلامية فى عهده كانت فى اضطراب ولذلك لم تحصل فتوحات فى زمنه

من سور المدينة ولا يزال قبره بها الى الآن وفتح بلاد افريقية ثانيا على يد عقبـة بن نافع فولاه عاملا عليها فبنى هـذا العامل مدينـة القيروان واستمر فى الفتح حتى وصل المحيط الاطلسى (١) وفى أواخر مدته رضى الله عنه عهد بالخلافة الى ابنه يزيد فهاجت (٢) الامة الاسلامية حينئذ وبعد موت معاوية رضى الله عنه سنة (٦٠ هـ) زاد الاضطراب وأحضر أهل العراق الحسين بن على رضى الله عنهما لمبايعته بالخلافة غير أنه لما دخل الى كربلاء قابلتـه جيوش يزيد فقاتلهـم حتى قتـل هنـالك وأما أهل المدينـة ومكة فبايعوا عبـد الله بن الزبير بالخلافة واستمر الاضطراب والشقاق الى أيام عبـد الملك بن مروان خامس خلفاء هـذه الدولة فولى عبـد الملك الحجاج عاملا على الحجاز فحارب عبـد الله بن الزبير حتى قتـله بمكة وصلبه بها وكانت مدته تسع سنين وأخذ الحجاج البيعة لعبد الملك المذكور وحينئذ تفرغت الأمة العربيـة للفتوحات ثانيا فأمر عبـد الملك بن مروان عامله بمصر المسمى (حسانا) بفتح شمال افريقية ثالثا فتغلب عليه ولما توفى عبد الملك قام بالأمر بعده ابنه الوليد الأول سـنة (٨٦ هـ) وهو من أكبر خلفاء بنى أميـة وأعظمهم قدرا وشهرة فقد بنى المبانى الفاخرة والقصور الشاهقة كتشييده لمسجده الشهير بدمشق وتوسيعه لمسجد المدينة المنورة ووسع نطاق الفتوحات شرقا وغربا فتوغلت جيوشـه فى داخل افريقية وفشت الديانة الاسـلامية بين شـعوبها وقبائلها

(١) يستنتج من ذلك أن الدولة اذا صفا جوها من الحوادث الداخلية وجهت انظارها الى الاستعمار وبالعكس كما يستفاد من سيرة يزيد

(٢) يؤخذ من ذلك انه لم يكن متحليا بالكمالات التى تؤهله للخلافة

وأمر عامله على بلاد المغرب (وهو موسى بن نصير) بان يفتح بلاد اسپانيا فأرسل موسى المذكور أحد المغاربة المسمى طارق بن زياد بجيش الى تلك البلاد سنة (٩٢ ﻫ) وأمده بجيش آخر وانضم اليه فريق من اسپانيا حيث كانوا متضررين من ملكهم (رودريق) فبذلك تمكن من فتحها بعد عدة وقائع مات فى احداها (رودريق) ثم سار طارق المذكور الى جبال البرانس فلحقه موسى بن نصير بجيش جرار فاجتاز تلك الجبال وفتح الجزء الجنوبى من فرنسا وكان عازما على فتح أوروبا لكنه عامل طارقا معاملة سيئة فغضب عليه الخليفة الوليد فأرسل يطلبه فحضر الى الشام وضرب أمام الحاضرين وطرد الى مكة واستمر بها الى أن مات وولى الخليفة بدله الأمير عبدالرحمن (ولم يكافأ طارق على فتوحاته العظيمة) فأراد الأمير المذكور أن ينجز ما كان قد عزم عليه سلفه الا أنه لم ينجح حيث هزمه (كرلوس مرتيل) على سواحل (نهر لوار) بفرنسا وقتل عبدالرحمن المذكور ومن هذا الوقت تعطلت أعمال المسلمين فى شأن فرنسا وجعلت جبال البرانس حدّا حاجزا بين الافرنج والمسلمين وأما من جهة الشرق فامتدت المملكة العربية الى بلاد الهند حيث أرسل الخليفة محمد بن القاسم الثقفى لفتحها فعبر نهر السند ووصل الى جبال (هيماليا) ونهر الكنج ودخلوا تركستان حتى وصلوا الى حدود الصين فكانت هذه الفتوحات آخر تقدم العرب شرقا وغربا وكان حينئذ مافتحه المسلمون فى ظرف ثمانين سنة أكثر مما فتحه الرومان فى ثمانية قرون

ولما مات الخليفة الوليد خلفه أخوه سليمان بن عبد الملك فأرسل جيوشه البحرية والبرية سنة (٩٨ ﻫ) مع أخيه مَسْلَمَة بن عبد الملك

لغزو مدينـة القسـطنطينية فى مدة القيصر (انسطاسيوس) وكانت قوته البحرية مؤلفـة من (١٨٠٠) سفينة على كل سـفينة مائة نفر بسلاحهم فعبر بوغاز (كليبولى) وأخذ فى حصار المدينة واستمر محاصرا لها الى أن مات وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩ هـ) فأمرهم بالانصراف عنها بعـد أن مكثوا فى حصارها ثلاثة عشر شهرا

ظهور الدولة العباسية

س ماالسبب فى ظهور الدولة العباسية على الدولة الاموية

ج سبب ذلك أن الدولة الأموية بعد أن بلغت الدرجة القصوى فى أيام الوليد ومن خلفه اضطربت أمورها ثانيا وازداد الفشل بها فى أيام هشام حيث خرج عن طاعته زيد بن على زين العابدين ودعا النـاس الى مبايعته فأسرعت اليه الشيعة ولكن قتله يوسف بن عمر الثقفى الوالى على الكوفة وصلب جثته وأرسل رأسه الى الخليفة فأمر بنصبها بدمشـق ولم تزل الجثة مصلوبة حتى مات هشام وتولى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك فأمر باحراقها فأحرقت ثم بعد ذلك ظهر حزب بنى العباس وقوى بانضمام أبى مسـلم أمير خراسان اليهم واظهارهم الخروج والقيام ضـد مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية فعند ذلك حضر مروان بجيش عظيم فقابله العباسيون ووقعت بينهم مقتلة عظيمة على نهر (الزاب)(١) سـفكت فيها الدماء ونزل مروان حين القتـال عن جواده ففزع الجواد وخاض وسط المقاتلين فظنوا أن مروان قد

(١) يسمى بهذا الاسم عدة أنهر بالعراق والمراد هنا الزاب الاعلى وهو بين الموصل واربل

قتل فاختلت صفوف العساكر الشامية فهرب مروان الى مصر فأدركه صالح أخو عبد الله فى كنيسة بأبى صير باقليم الجيزة وقتله بها وأرسل برأسه الى عبد الله العباسى بالكوفة فعرضت على من بها فعلموا انقراض الدولة الأموية وكان ذلك فى سنة (١٣٢ هـ) فحينئذ أوقع القتل أبو العباس فى الأمويين وخدع أمراءهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج منهم سوى عبد الرحمن بن معاوية بن الخليفة هشام فانه فر هاربا الى بلاد الاندلس (اسپانيا) ودعا أهلها الى بيعته فبايعوه ودخلوا تحت طاعته فأسس بها دولة أموية حديدة (بقرطبة) تسمى بالدولة المروانية غير تابعة للدولة العباسية وكان ذلك فى سنة (١٣٩ هـ) وحكم من بعده (١٦) خليفة هذا وبدخول الأندلس فى قبضة الاسلام انتظمت أحوالها وتحسنت حالتها وعم العدل ربوعها وانتشرت المدنية فى بلدانها ونمت زراعتها وتجارتها وصناعتها فقويت شوكتها وقد نبغ من هذه البلاد جم عظيم من العلماء والشعراء والأدباء وراج فيها سوق العلوم واتسع بها نطاق الحضارة حتى صارت تسامى السماء رفعة واستمرت على ذلك زمنا طويلا الى أن أخذوا فى السقوط كما هو شأن غيرهم من الأمم وانتهى ملكهم فى سنة (٤٢٢ هـ) وتجزأت دولتهم وصار فى كل جهة مملكة مستقلة يتوارث أعيانها الرياسة عليها واستمروا على ذلك الى سنة (٨٩٧ هـ) الى أن انتزعتها من أيديهم أهل البلاد من الاسبانيول

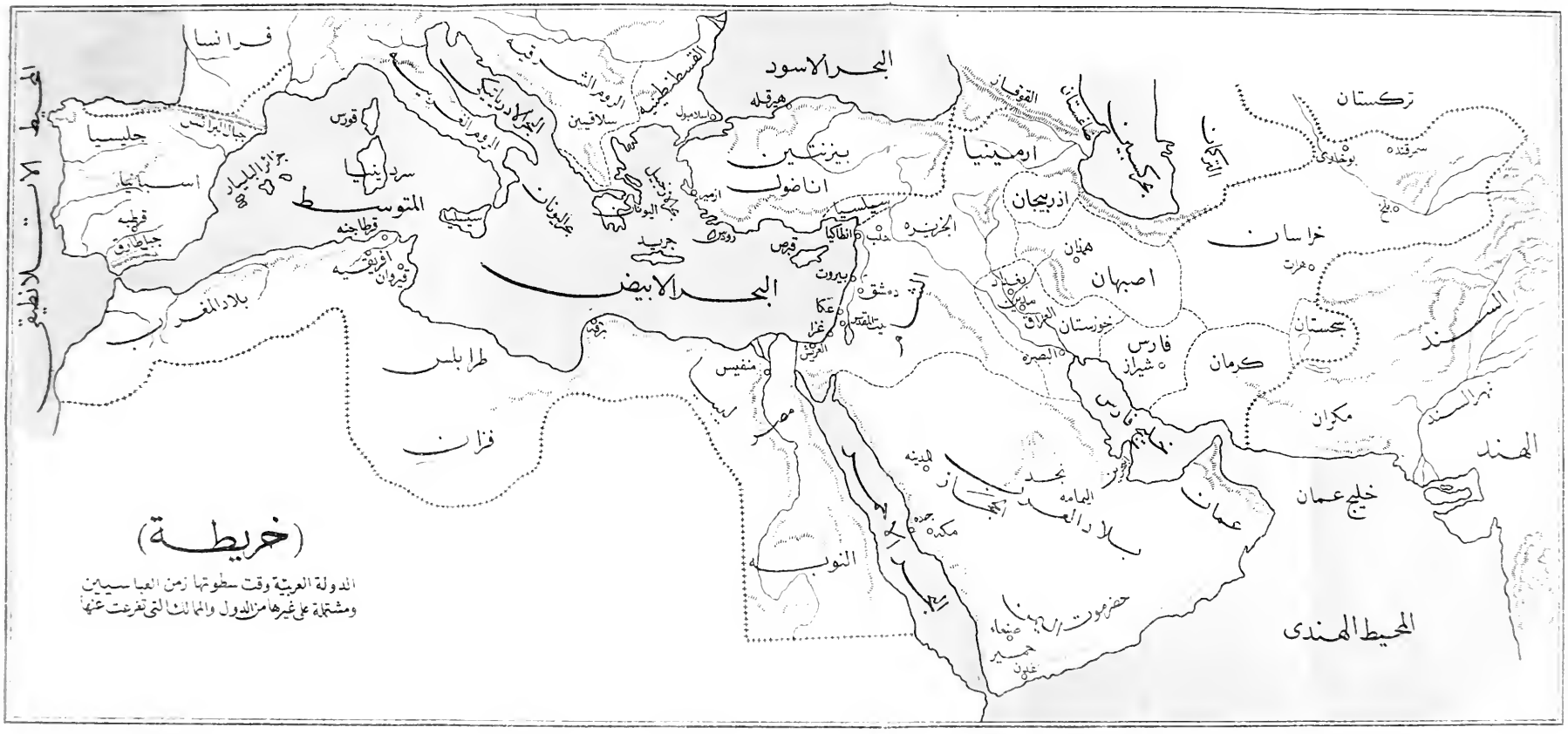

(خريطة)

الدولة العربية وقت سطوتها زمن العباسيين
ومشتملة على غيرها من الدول والممالك التى تفرعت عنها

الدولة العباسية وتقدم الامة العربية فى مدتها

س ماهى الدولة العباسية (١٣٢ هـ - ٦٥٦هـ)

ج هى ثانى دولة فى الاسلام وهى كثيرة المحاسن جمة المكارم أسواق العلوم والآداب فيها رابحة وشعائر الدين فيها معظمة والخيرات فيها متدفقة والثغور محصنة استولت على كرسى الخلافة مدة (٥٢٤) سنة فجلس فى أثنائها (٣٧) خليفة أولهم (السفاح) وهو عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس عم النبى عليه الصلاة والسلام تولى الخلافة سنة (١٣٢ هـ) وهو أول من اتخذ الوزراء فى الاسلام وأقام بالكوفة حتى مات بعد أربعة أعوام من خلافته وتولى بعده أخوه (أبو جعفر المنصور) وكان من عظماء الملوك وعقلائهم فى الآراء السديدة والتدبيرات المفيدة استوزر خالد بن برمك وبنى مدينة بغداد على نهر الدجلة فى سنة (١٤٥ هـ) وجعلها عاصمة المملكة من عهده ومنها انتشرت جميع العلوم والمعارف فى سائر البلاد الاسلامية ثم مات سنة (١٥٨ هـ) وهو محرم بالحج وعمره وقتئذ (٦٣) سنة وقام بالامر بعده ابنه (المهدى) وكان فطنا كريما يجلس فى أوقات مخصوصة لرد المظالم وفى سنة (١٦٥ هـ) سير ابنه الرشيد لغزو الروم فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وصاحبة الروم وقتئذ (ايرينى) فجزعت من المسلمين وطلبت الصلح من الرشيد فجرى بينهما على الجزية ورجوع مدائن (كيلكيا)(١) الى الخلفاء ثم مات المهدى وتولى بعده ابنه (موسى الهادى) ولم تطل مدته فانه مات بعد سنة وثلاثة أشهر وتولى بعده

(١) يطلق هذا الاسم قديما على بلاد واقعة بالجنوب الشرقى من آسيا الصغرى الحالية

أخوه (هارون الرشيد) بعهد من أبيه سنة (١٧٠ هـ) وكان فصيحا بليغا كثير العبادة يتصدق من خالص ماله كل يوم بألف دينار وكان على الهمة موصوفا بالحلم وحسن التدبير يميل لاهل العلم ويعظم حرمات الاسلام[١] ولما جلس على كرسي الخلافة اتخذ (يحيى البرمكي) وزيرا له[٢] فاشترك معه في تدبير شؤنها فبلغت من السعادة والكمال مالم تنله من قبل وسطعت في خلافته شمس المعارف والآداب وكتبت الكتب التاريخية والادبية وترجمت المؤلفات الفلسفية والعلمية من اللغة اليونانية الى العربية واتسعت دائرة التجارة وامتدت الفتوحات وقد أضاء في زمنه كوكب سعد البرامكة الذين هم من الفرس وحرضوه على احياء الفنون والتجارات والصنائع ثم وشى بهم اليه في السنة السابعة عشرة من حكمه فقتل منهم أعظم وزرائه الفضل وجعفرا البرمكي مع جميع أسرته ولكنه ندم على ما فرط منه ويقال ان هارون انتصر في ثمان حروب حضرها بنفسه أعظمها غزوة (هرقلة) لان الروم خلعت الملكة (ايرينى) التي كانت تعظم الرشيد وتبجله وولوا (نيقفور) فلما تمكن من ملكه كتب الى الرشيد أنه عازم على التجوّل في بلاده والهجوم على أمصاره فلما بلغ الرشيد ذلك جمع جيشا جرارا فيه قوّاد بواسل وتوغل بهم في بلاد الروم وجد في السير وجعل يقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون حتى أناخ على (هرقلة) من مملكة الروم وهي من أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فحاصر

(١) يستنتج من ذلك أن كرم أخلاق الملوك مما يساعد على نظام المملكة

(٢) يؤخذ من ذلك أن المعاضدة بآراء ذوي العقول السليمة من أهم البواعث التي تهدي الانسان الى الصواب

أهلها وضايقهم ففتحوا له الابواب مستأمنين ولما رأى ذلك (نيقفور) ضاقت عليـه الارض بما رحبت وفرّ هاربا وسأله المصالحة على خراج يحمله فى كل سنة فأجابه الرشيد ورجع الى بغداد وفى مدة خلافتـه كان على مملكة فرنسا كارلوس الاكبر المعروف (بشرلمان) وكان بينهما مودّة زائدة وكان الرشيد كثيرا مايهاديه ومن جملة ماأهداه اليه شطرنج ثمين وساعة دقاقة من مخترعات بلاده وأرسل له مفاتيح كنيسة القدس مع أمر لنوابه أن يعاملوا الزوّار من المسيحيين الذين يأتون لزيارة الاراضى المقدّسة أحسن معاملة ولما بلغه عصيان عامله على سمرقند وهو رافع بن الليث سار اليـه فرض بالطريق وأقام بطوس الى أن مات فيها ودفن بها سنة (١٩٣ هـ) وكانت خلافتـه (٢٣) سنة وعمره (٤٧) سنة وقام بالامر بعـده ابنه (الامين) وكان كثير اللهو واللعب منقطعا الى ذلك مشتغلا به عن تدبير مملكته وسعى فى خلع أخيـه المأمون والبيعة لابنه موسى وأمر بابطال ماضربه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان فنما الشر بينهما فجهز المأمون لقتاله جيشا تحت قيادة طاهر بن الحسين فسار اليه وحاصره ببغداد وتمكن من قطع رأسه[1] بعد فراره من الحصار وكان ذلك فى شهر محرم سنة (١٩٨هـ)

ولما انقضى عهد الأمين بويع (للمأمون) البيعة العامة فى بغداد وكان هـذا الخليفة من أعظم رجال العصر همة وذكاء وعدلا وحبا للتمدن والعلوم ونشر المعارف والصنائع وكل مايوصل لعمارة البلاد فربط العلائق التجارية بين الاقاليم المختلفة ونشر سائر العلوم والصنائع

(١) يؤخذ من سيرة الأمين أن ميل الرؤساء الى الترف والشهوات وانغطاسهم عن تدبير شؤن المملكة مآله الدمار

حين رأى ميلا الى ذلك من عرب الممالك الشرقية الذين أخذوا يعرفون التمدن وفوائده وصار يحرض الناس على استعمال أذهانهم فى الامور النافعة حتى وصلوا فى أقرب وقت الى درجة عظيمة من التمدن وتقدموا على اليونان فى التجارة والصنائع والفنون الادبية وغيرها التى ظن اليونان أن لامسابق لهم فيها(١)

وكان مجلسه مشحونا بالعلماء والادباء يتناظرون ويتباحثون حتى اتسعت دائرة الافكار وجعل بغداد مركزا للعلم وكاتب ملوك الروم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه ما طاب لهم منها فكلف بترجمتها أمهر التراجمة وانما كلفهم بذلك لانه كان يعلم أن أعظم شئ لسعادة الامة وسلامتها هى المعارف فاقبل على طلب العلوم وأكثر من فتح المدارس وتأسيس الكتبخانات واستحضر الكتب النفيسة من جميع الاقطار حتى تقدمت العلوم تقدما زائدا وبنوا الرصدخانة ووضعوا فيها الآلات العظيمة وتقدم علم الطب والتاريخ والفلك الذى كان هو معدودا من رجاله والرياضيات والصناعات خصوصا صناعة الآلات الميكانيكية

وبالجملة لم تبلغ الامة العربية أعلى درجات المجد والشرف والرفعة أكثر مما بلغته فى مدة هذا الخليفة(٢) ثم مات فى سنة (٢١٨ هـ) بعد أن حكم (٢٠) سنة وعمره (٤٩) سنة ودفن (بطرسوس)

س ماالذى آل اليه أمر هذه الدولة من بعده

ج لم تبق شوكة المملكة من بعده الا مدة يسيرة ثم ابتدأ زمن

(١) يؤخذ من ذلك أن علو أفكار الملوك يستلفت انظارهم الى تأسيس مايوجب سعادة البلاد وارتقاءها الى أوج التقدم

(٢) يستنتج من ذلك أن درجة رفعة الامة مناسبة لدرجة معارفها

انحطاطها من عهـد المتوكل على الله عاشر خلفائها أخ الواثق بالله الذى كانت المملكة من ابتداء خلافته فوضى لارئيس[1] لها لان الاتراك والديلم الذين كان أدخلهم فى الحرس الملكى والده المعتصم بالله ثامن خلفائها قد كثروا فى بغـداد وقويت شوكتهـم وصار بيـدهم الحل والعقد مع عدم فطانتهم وغلظ طباعهم فنظروا للرعايا بعين الاحتقار واشـتغلوا بما يخصهم حتى بلغ سوء النظام الغاية القصوى فصاروا يقتـلون ويعزلون ويولون من شاؤا من العمال حتى لم يبق للخليفـة فى أيامهم من الحكم الا مجرد الخطبة والاسم فقط واستمر الحال على ذلك حتى وقعت المفاسد والفتن فى الدولة العباسية وضعفت شوكتها بعـد ذالك العز والاقتـدار ولم يبق لها من الولايات والمحافظات سوى بغـداد وأطرافهـا وتغلب عمالها على أكثر أقطارها وخلعوا الطاعة واختصوا بالاحكام بطريق العدوان فابن (طَبـاطَبا) تغلب على اليمن (وسـيف الدولة) تغلب على حلب (وابن بويه) تغلب على فارس (وأحمد بن طولون) تغلب على مصر (والقرامطة) تغلبوا على بلاد البحرين وذلك فضلا عن وجود دولتين أخريين يدعيان الحق فى الخلافة وهما (الدولة المروانية) بالاندلس (اسپانيا) (والدولة الفاطمية) بالمغرب فكانت هاتان الدولتان ينازعانها فى الامامة والعمال المذكورون ينازعونها فى السلطة التى فقدها الخلفاء حتى فى بغداد لان ابن العلقمى وزير المستعصم صار يكاتب (هلاكو) ملك التتار ويحثه على الاستيلاء على بغداد ويخبره عن طريقة آخذها وضعف الخليفة وانحلال الجيش

(١) يؤخذ من ذلك أن المملكة اذا كانت فوضى لا يصلح حالها كما قيل
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهـم سادوا

فزحف هلاكو بعسكر جرار الى بغداد والمستعصم ومن معه فى غفلة عنه لاخفاء ابن العلقمى عنه سائر الاخبار الى أن وصل الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا وأسرا وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم حيث لاينفعه الندم وجمع من قدر على جمعه وبرز لقتاله ولكنهم عجزوا عن مقاومتهم فولوا الادبار وأعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم وقتلوا من المسلمين فى ثلاثة أيام مايقرب من أربعمائة ألف نفس ورموا كتب مدارس بغداد فى نهر الدجلة وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام وأخذوا المستعصم وأولاده وأمراء دولته وأتوا بهم الى هلاكو خان فرمى رقاب أولاده وأتباعه ثم أمر بوضعه فى غرارة وان يرفس بالارجل الى أن يموت ففعلوا به ذلك سنة (٦٥٦ هـ) وزالت خلافة بنى العباس بالعراق ثم انتقل من بقى منهم الى مصر واستوطنوا بها تحت رعاية المماليك الذين خلفوا ساداتهم فى التملك على مصر ولازال يتسمى فيها منهم خلفاء واحدا بعد واحد الى أن تسمى (١٧) خليفة فى مدة (٢٩١) سنة الى أن كان آخرهم محمد المتوكل على الله الذى أخذه معه السلطان سليم العثمانى فاتح مصر وبعد أن بايعه بالخلافة رجع الى مصر وأقام بها الى أن مات سنة (٩٥٠ هـ) وبه انقطعت الخلافة العباسية من الدنيا فسبحان من له الدوام والبقاء

الدول التى استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية

س كم دولة استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية

ج استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية دولتان وهما الطولونية والاخشيدية فقد نبذتا طاعتها واستقلتا بادارة البلاد وامتدت سلطتهما على مصر والشام

س كم سنة حكمتها الدولة الطولونية وما السبب فى استقلالها

ج مدة حكمها خمس وثلاثون سنة وسبب استقلالها أن ابن أسد الصمامى عامل المأمون على بخارى أسر طولون فى احدى الوقائع وأرسله الى المأمون مع جماعة من المماليك سنة (٢٠٠ هـ) فأعجب المأمون تناسب أعضائه وقوة بنيته فألحقه بحاشيته ومازال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه وولد له ابن فسماه أحمد ورباه فى دار الخلافة تربيـة حسـنة حتى اشـتهر بالعلم والشجاعة والتقوى فأحبه كثير من العلماء ومال اليه كثير من الاتراك منهم (ياركوج) من كبراء حراس الخليفة فزوجه بابنته التى رزق منها ابنه العباس وكان المعتز الثالث عشر من خلفاء الدولة العباسية قد أقطع مصر لاحد قواده وهو (بابكيال) فجعل هذا القائد ابن طولون نائبا عنه لثقته به ولما مات الخليفة بعد خلعه وتولى المهتدى بالله قتـل (بابكيال) وأعطى مصر لقائد آخر اسمـه (ياركوج) فأبقى ابن طولون عاملا من قبـله أيضا عليها لانه زوج ابنتـه وبناء على ذلك قوى أمره وأظهر الاستقلال عن الحكومة

العباسية بمنع الخراج ودعا نفسه سلطانا[1] سنة (٢٥٧ هـ) فى عهد خلافة المعتمد على الله فكان أول من تسلطن على مصر من ولاة الدولة العباسية وأول سلاطينها فى الاسلام ثم شرع فى تحصين البلاد وأكثر من العساكر وآلات الحرب وأنشأ عدة سفن حربية وأسس مدينة سماها القطائع الطولونية وجعلها تختا لملكه بعد أن كان بمصر القديمة وبنى الجامع المعروف باسمه سنة (٢٦٣ هـ) وأسس اسبتالية وكانت أول اسبتالية أسست بمصر وأصلح مقياس النيل الذى بالروضة ثم توجه الى الديار الشامية فأطاعه صاحب دمشق (ابن اماجور) وملك حمص وأنطاكية وحلب وطرسوس ورجع الى عاصمة ملكه وحين عصاه عامله بطرسوس توجه اليه وردّه الى طاعته وفى أثناء رجوعه مرض بانطاكية ومات بها سنة (٢٧٠ هـ) فنقلت جثته الى مصر ودفن بالجبل المقطم

س من الذى استولى بعده على مصر

ج تولى بعده ابنه (خمارويه) الذى بنى بالفسطاط محلا واسعا جمع فيه جميع أصناف الحيوانات والخيل الجياد وكان مولعا بها وبزخرفة القصور أيضا ولذلك قام عليه قواد جيشه وقتلوه[2] ونهبوا مصر وأحرقوها وتولى بعده ابنه (جيش) فلم يلبث أن قامت عليه العساكر فقتلوه وولوا مكانه أخاه هارون فكثر فى أيامه الاختلال وعدم النظام وكادت تخرج عن طاعته جميع الولايات التابعة له فانتهز هذه الفرصة

(١) يستنتج من ذلك أن اسناد معالى الوظائف الى الاسافل والميل الى الشهوات النفسانية من دواعى دمار الممالك

(٢) يؤخذ من ذلك أن عدم صرف العناية فى ادارة المملكة اضاعة لها

الخليفة العباسى المكتفى بالله وأرسل جيشا تحت قيادة محمد بن سليمان فاستولى على بلاد الشام ودخل مصر فأراد هارون مقاومته غير أن عمه أبا المغازى شيبان حرض عليه العساكر فقتلوه وتولى بعده ولم تمكنه مقاومة عدوه لضعفه فهرب ولكنه قتل فى هربه ودخل محمد ابن سليمان مصر واستولى عليها وأرسل الاسرة الطولونية مكبلة بالحديد الى دار الخلافة ببغداد وبذا زالت دولتهم وأعيدت مصر لتصرف بنى العباس ثانيا الى خلافة الراضى بالله الخليفة العشرين حين استقل بها الاخشيد (١)

س ماسبب تغلب الاخشيد على مصر واستقلاله بها

ج سبب ذلك أن مصر بعد أن أعيدت لبنى العباس ثانيا صارت ترسل اليها العمال ومنهم محمد بن طغج التركى الملقب بالاخشيد فطمع هذا النائب فى ثروتها لضعف الخليفة فمنع الخراج واستقل بأحكامها ودعا نفسه سلطانا عليها وكان ذلك سنة (٣٢٣ هـ) فى خلافة الراضى بالله فحينئذ أرسل الراضى بالله جيشا تحت قيادة أبى الفتح ابن جعفر لخلع الاخشيد فوقعت بينه وبين الاخشيد عدة وقائع انتهت بهزيمة أبى الفتح ووقتئذ ثبت الاخشيد فى سلطنته وامتدت سلطته على الشام أيضا فولى عليها ابنه (بدرا الاخشيد) ثم قدم ابن رائق من العراق الى الشام وكان بها بدر المذكور فأخرجه ابن رائق منها وملكها وملك الرملة أيضا وسار الى العريش يريد الديار المصرية فلقيه

(١) يؤخذ من ذلك أن الدولة لا تستطيع الدفاع امام العوامل الخارجية متى كانت مضطربة الداخل

محمد بن طغج الاخشيد وحاربه فانهزم الاخشيد واشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيام أصحاب الأخشيد فخرج عليهم كمين من عساكره فأوقعوا بهم وهزموهم وأما ابن رائق فقد نجا ووصل الى دمشق على أقبح صورة فسير اليه الاخشيد أخاه أبا نصر فى جيش عظيم فقاتله ابن رائق وقتله بعد أن هزم جيشه وكفنه وأرسله الى أخيه وأرسل معه ابنه مزاحما وكتب الى الاخشيد يعزيه فى أخيه ويعتذر له أنه قتل على غير رغبته وانه أرسل اليه ابنه ليفديه به ان أراد فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه وردّه الى أبيه واصطلحا على أن تكون الرملة وماوراءها الى مصر للاخشيد وباقى الشام لابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف دينار واستمرا على ذلك حتى مات ابن رائق فاستولى الاخشيد على الشام ثانيا وأضافها الى مصر ثم مات بدمشق ودفن ببيت المقدس سنة (٣٣٥ هـ) فى خلافة المتقى بالله وتولى بعده ابنه القاسم وكان حديث السن فكفله كافور وزير أبيه وأحد عتقائه وكان عبدا حبشيا ولكنه ذو همة ونشاط ثم مات القاسم وتولى بعده أخوه أبوالحسن على ولم يزل الامر بيد كافور وبعد موت على المذكور (تولى كافور) بعدهما وأقام سنتين ومات وتولى بعده (أبوالفوارس) احمد بن على الاخشيد فأقام سنة واحدة الى أن جاء جوهر القائد من قبل المعز لدين الله الفاطمى وانتزعها منه وزالت دولتهم به سنة (٣٥٨ هـ) فتكون مدة حكمهم (٣٥) سنة

الدولة الفاطميـــــة
(٣٥٨ هـ - ٥٦٧ هـ)

س ماأصل هذه الدولة

ج أصل هذه الدولة من بلاد المغرب وخلفاؤها (١٤) ثلاثة منهم حكموا ببلاد المغرب وأحد عشر حكموا بمصر والشام وكان ابتداء ملكهم ببلاد المغرب سنة (٢٩٨ هـ) ونهايته بمصر سنة (٥٦٧ هـ) وسموا فاطميين لان رئيس هذه الاسرة الذى هو عبيدالله ينسب الى السيدة فاطمة وكان عبيدالله المذكور أراد الخليفة المكتفى بالله العباسى القبض عليه فهرب الى بلاد الجزائر ثم الى مصر ثم الى المغرب وبعد زمن قليل استمال اليه الاهالى وتولى أمرهم[1] وتلقب بالمهدى وأخضع أمراء افريقية الشمالية الذين نبذوا طاعة العباسيين ونشر سلطته من المحيط الاطلسى الى حدود مصر وجعل مدينة القيروان مقر حكومته ولما استقر به الملك بنى مدينة سماها المهدية فى الجهة الجنوبية من تونس واتخذها مقرا لملكه وكانت سفنه الحربية تغزو شطوط ايطاليا وصقليه وغزت جيوشه بلاد مصر مرارا الا أنها لم تتمكن من فتحها ثم مات بعد أن حكم (٢٦) سنة وقام بالامر بعده ابنه القائم ثم اسماعيل المنصور ولد القائم ثم المعز لدين الله بن اسماعيل المنصور وهو أول من حكم مصر من الفاطميين وكان أعظم ملوك هذه الدولة وأشدهم بأسا وسلطة

(١) يؤخذ من ذلك أن المجاملة وحسن المعاملة من أسباب السعادة للانسان

س ماسبب تغلبه على مصر

ج سبب ذلك أن أعيانها كتبوا له فى شأن التملك عليها نظرا لعدم حسن تصرف الاخشيديين ووقوع الفشل بينهم فأرسل المعز قائده جوهرا فى جيش عظيم وأمره بالتملك عليها فحضر جوهر وانتزعها من يد أحمد بن على الاخشيد سنة (٣٥٨ هـ) بدون مقاومة وأقام الخطبة للمعز فى جامع عمرو ولما تم له فتح بلاد مصر أرسل جعفر بن فلاح الكتامى بجيش الى الديار الشامية فافتتح فلسطين والشام الى دمشق وأقيمت الدعوة فيها للمعز أيضا فاتسعت حينئذ دائرة الدولة الفاطمية وعظمت شوكتها وحينئذ تفرغ جوهر لتشييد عاصمة جديدة كما أمره سيده فاختط مدينة القاهرة سنة (٣٥٩ هـ) بأسفل الجبل المقطم وبنى فى وسطها قصرين يسكنهما المعز ثم كتب جوهر اليه يخبره باقامة الدعوة له فى مصر والشام ويدعوه الى المسير اليه فسار المعز الى الديار المصريه بعد ماأقام على افريقية (يوسف بلكين) ابن زيرى وكان قيامه من المنصورية الى سردانية (قرية قريبة من القيروان) ثم الى طرابلس فبرقة فالاسكندرية فالقاهرة فدخلها فى رمضان سنة (٣٦٢ هـ) وسكنها بجميع أولاده وأهله واتخذ جوهرا وزيرا له وأسس الجامع الأزهر وأسس فيه كتبخانة عظيمة وجعله مدرسة للعلم الشريف تدرس فيه جميع العلوم حتى صار أشهر مدرسة فى الشرق يرحل اليه الناس من سائر الاقطار الاسلامية لطلب العلم الشريف حتى فاق المدارس البغدادية لقوة شباب دولة الفاطميين وضعف الدولة العباسية اذ ذاك ولم يزل الجامع الأزهر معمورا بالعلوم والآداب حتى الآن

ثم زحفت القرامطة(١) على مصر مع رئيسهم الحسن بن احمد الاحسائى فحاربهم المعز وهزمهم وردهم الى بلادهم وخطب له بمكة والمدينة أيضا ومات بعد أن حكم (٢٣) سنة منها سنتان وستة أشهر بمصر والباقى ببلاد المغرب وتولى بعده ابنه العزيز بالله وكان حاكما عاقلا محبا للعدل(٢) فاستقامت أمور الدولة فى أيامه ومن بعده تولى (ابنه الحاكم) بأمر الله وكان ظلوما جافى الطبع سفاكا للدماء لا يرحم أحدا ومن شدة مضايقته للناس كثرت الثورات(٣) فى القاهرة فاضطهد اليهود والنصارى وأحرق معابدهم وتسبب عن اضطهاده لهم أنهم استغاثوا باخوانهم فى أوروبا فكان ذلك من الاسباب التى أدت الى الحروب الصليبية ثم قتل بدسائس أخته التى كان يريد قتلها وتولى بعده (ابنه الظاهر) فترك الامور الى وزرائه فابتدأت الدولة فى الانحطاط(٤) ولما مات خلفه (ابنه المستنصر بالله) وفى مدته افتتح الاتراك السلجوقية بلاد الشام وفلسطين وزحفوا على مصر ولكنهم ارتدوا عنها بالخيبة والفشل وما زالت ملوكهم يتولون الواحد بعد الآخر حتى تولى العاضد لدين الله وبه انقرضت دولتهم من مصر بتملك الدولة الايوبية لها سنة (٥٦٧ هـ)

---

(١) القرامطة فرقة مشهورة فى التاريخ ينسبون الى رجل يدعى حمدان ويعرف بقرمط كان ظهورهم سنة ٢٨١ من الهجرة وقد خربوا واستولوا على بلاد كثيرة

(٢) يؤخذ من ذلك أن العدل أساس الملك

(٣) يؤخذ من ذلك ان الجور يدمر الممالك ويوجب تداخل الاجانب

(٤) يؤخذ من ذلك ان عدم مباشرة الملك للاحكام واسنادها لغيره اضاعة للمملكة

الدولة الايوبيـــــة

(٥٦٧ هـ ٦٥٢ هـ)

س ماسبب تغلب الدولة الايوبية على مصر

ج سبب ذلك أن الخليفة العاضد لدين الله الفاطمى ضعف عن دارة الملك فانقسمت مصر فى مدته الى حزبين برأس أحدهما (ضرغام) والآخر (شاور) لان كلا منهما أراد أن يستقل بالوزارة فاستنجد شاور بنور الدين الشهيد ملك حلب ودمشق فأرسل نور الدين جيشا الى مصر وأمر عليه أسد الدين شيركوه فانكسرت قوة (ضرغام) الا أن (شاور) خاف من نفوذ نور الدين بواسطة أسد الدين شيركوه فاستغاث (بمرى) ملك القدس من الصليبيين فزحف (مرى) على مصر وطرد شيركوه منها وبعد قليل جمع نور الدين جيشا آخر وأرسله الى مصر بقيادة شيركوه وأرسل معه ابن أخيه يوسف صلاح الدين فلم ينجح شيركوه فى غزوته هذه وعاد بالفشل فطمع الملك (مرى) فى الاستيلاء على مصر وضمها الى مملكته فعند ذلك خاف شاور وطلب مساعدة نور الدين فأرسل اليه شيركوه مرة ثالثة بجيش عظيم وكان معه يوسف صلاح الدين أيضا فطرد شيركوه الافرنج من مصر وقتل الوزير شاور وتولى شيركوه الوزارة بعده ولكنه لم يتمتع بها حيث مات بعد شهرين وبعض أيام فتولى الوزارة بعده ابن أخيه (يوسف صلاح الدين) وبعد مدة قصيرة مرض العاضد ومات سنة (٥٦٧ هـ) وبموته انقرضت الدولة الفاطمية وصار يوسف صلاح الدين نائبا على مصر من قبل نور الدين الشهيد ولحسن حظه مات نور الدين الشهيد أيضا فاستقل حينئذ هو بالديار المصرية وهو رأس الدولة الايوبية الكردية

س ماأصل هذه الدولة وكم ملكا لها

ج أصل هذه الدولة من الاكراد الذين كانوا فى خدمة السلطان (محمود نور الدين الشهيد) صاحب الديار الشامية وهو الذى أرسلهم الى مصر وعدد ملوكها عشرة تسعة رجال وامرأة وأوّل من ملك منهم يوسف صلاح الدين الايوبى جلس على كرسى المملكة بمصر سنة (٥٦٧ هـ) وكان حسن الاخلاق والشيم جميل المناقب زاهر العلم حائزا لجميل الخصال علىّ الهمة فى الفتوحات (١) وبالجملة فلم تر مصر بعد الصحابة مثله وهو الذى بنى قلعة الجبل المقطم وشيد فيها دارا عظيمة جعلها محل اقامته وحفر بئر الحلزون البالغ عمقها (٨٨) مترا وكسورا وبنى سور القاهرة ليأمن من غائلة عدو يطرقها وغيرها من العمارات الجسيمة وكان بناؤها من أحجار الاهرام الصغيرة التى هدمها بارض مصر وزيره (بهاء الدين قره قوش) الذى كان يعتمد عليه فى أمور مملكته ومصالح دولته فقام بتدبيرها أتم قيام وأحسن القضايا والاحكام وفى مدة اظهار هذا العمل الجليل قام بنفسه وتوجه بجيشه الى الديار الشامية فاستولى عليها وعلى الجزيرة وحلب وبيت المقدس وغيره وجرّد الهمة فى قتال أمراء الفرنج الذين كانوا استولوا على قسم عظيم من بلاد سوريه وغيرها فتحارب مع جيوش الفرنساويين والالمانيين والانجليز وبعد عدة وقائع أرسلوا اليه يطلبون منه الهدنة فأجابهم الى ذلك وأذن للفرنج فى زيارة القدس الشريف ثم رجع الى دمشق واستمر حاكما متخذا طريق العدل فى أحكامه حتى مات بها

(١) يؤخذ من ذلك أن استقامة الملك ورفعة منار العدالة من دواعى رفعة شأن المملكة

بعد أن حكم (٢٣) سنة وكان عمره (٥٧) سنة ونقل الى المدفن الذى أعده لنفسه قبل موته بالمدرسة العزيزية شمال الجامع الأموى ولم يوجد فى خزانته الا دينار واحد وسبعة وأربعون درهما ولم يخلف دارا ولا عقارا وما زالت ملوك هذه الدولة يتولون الواحد بعد الآخر حتى كانت أيام شجرة الدر فاتحد عز الدين أيبك التركمانى مع أمرائه وخلعوها سنة (٦٥٢ هـ) ثم حكم بعدها وهو أول دولة المماليك

دولة المماليك

(٦٥٢ هـ - ٧٩٢ هـ)

س ماسبب تغلب دولة المماليك على الدولة الايوبية

ج سبب ذلك أن الملكة شجرة الدر زوجة الملك الصالح بعد أن جلست على كرسى المملكة بعد موت زوجها وابنها توران شاه تزوجها عز الدين أيبك التركمانى أحد قواد عساكر زوجها وفى ذلك الوقت كانت قويت شوكة المماليك وهم الذين اصطفاهم الملك الصالح لخدمته فاتفق رأى أمرائهم على نزع الملك منها حين خرج عن طاعتها مدن الشام وخضعت لملك حلب وارتبكت داخلية البلاد فخلعوها[1] وولوا زوجها (عز الدين أيبك) فشرع فى تدبير أمور المملكة وقطع الفتن ووطد الامن فيها الا انه أراد أن يتخلص من شجرة الدر فخطب بنت ملك الموصل المسمى (بدر الدين لؤلؤ) فسمعت شجرة الدر بذلك فحصل عندها غيرة النساء فلما سمع بغيرتها عزم على قتلها فبلغها ذلك وخافت على

(١) يؤخذ من ذلك أن ضعف الملك يستلفت أنظار الرعية الى التغلب عليه

نفسها فاتفقت مع محسن أغا على قتله فقتلوه فى الحمام بضربه بالقباقيب بعد سنتين من حكمه وعند ما بلغ مماليكه هذا الخبر دخلوا على الملكة شجرة الدر ليقتلوها فتقدمتهم زوجته الأخرى أم ولده (نور الدين على) هى وجواريها واشتركت معهم فى قتلها وبعد أن تم لهم ذلك طرحوا جثتها فى خندق القلعة ثم أخذت الجثة ودفنت بالقرب من مدفن السيدة نفيسة بعد ما أكلت الكلاب جزأ منها وتولى بعده ابنه الملك (نور الدين على) وقد خلفه بعد سنتين (المظفر قطر) مستشاره بعد هجوم التتار على بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء الدولة العباسية وذلك حين ظهر له صغر سنه وعدم قدرته على رد الاعداء وأقام نفسه مكانه فى الملك خشية هجومهم على مصر ولما رأى أنهم مصممون على مسيرهم الى مصر بعد أن نزلوا بمدينة نابلس وساروا منها الى بيت المقدس خرج اليهم المظفر قطر فى جيش جرار وقابلهم عند عين جالوت وحمل عليهم وهزمهم شر هزيمة ودخل دمشق مؤيدا منصورا ومن ثم قال فيه بعض واصفيه

غلب التتار على البلاد بجاءهم * من مصر تركى يجود بنفسه

بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شئ آفة من جنسه

الا أن بيبرس قتله مع الامراء حين عودتهم الى مصر ودخل مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع الشريف ظهر بالغرائب وأتى من بحر فتوحاته بالعجائب فقد انتصر على التتار والافرنج مرارا وأجلاهم عن بلاد الشام وضمها الى مصر وكذا أرمينيه فاتصلت فتوحاته شمالا الى الاناضول وافتتح جنوبا بلاد النوبة وفى أيامه التجأ الى مصر من نجا من

العباسيين بعد سقوط دولتهم ببغداد وكان فى جملتهم ابن الظاهر بأمر الله فقلده الخلافة بمصر واستمر اسم الخلافة لبنى العباس ثم مات بدمشق سنة (٦٧٦ هـ) وترك مصر فى غاية الرفعة والمجد وما زالت ملوكها يتولون الواحد بعد الآخر حتى تولى الملك الصالح حاجى ابن الاشرف شعبان وكان صغيرا والوصى عليه أكبر أمراء الجراكسة المسمى (برقوق) ولكنه كان ذا مكر ودهاء فصار يدبر حتى عزل الملك الصالح حاجى وأخذ السلطنة لنفسه وكان ذلك سنة (٧٩٢ هـ) وهو أول ملوك الجراكسة بمصر واستمر ملكهم بها الى سنة (٩٢٣ هـ) حتى نزعتها الدولة العثمانية من آخر ملوكهم (قانصوه الغورى)

الدولة العثمانية

س ماسبب تغلب الدولة العثمانية على دولة المماليك (الجراكسة)

ج سبب ذلك أنه لما كان السلطان (قانصوه الغورى) ملكا على مصر والشام التجأ اليه (قورقودخان) أخو السلطان سليم بن بايزيد ملك العثمانيين بعد أن نازع أخاه فى السلطنة العثمانية فأجاره (قانصوه الغورى) فطلبه منه السلطان سليم فامتنع الغورى من تسليمه اليه فغضب السلطان سليم من ذلك واستعد لمحاربته وكان وقتئذ فى حرب مع العجم فأراد الغورى التحالف مع اسماعيل شاه ملك العجم غير أن ذلك لم يجد نفعا بل شتت السلطان سليم جيش العجم وسار بجيوشه الى بلاد الشام فالتقى مع الغورى فى مرج دابق عند القبر المنسوب لنبى الله داود عليه السلام بالقرب من حلب واقتتل

العسكران فانهزم الغورى[1] بسبب انضمام بعض قواد عساكره الى الجيش العثمانى وحين أحاطت به الاعداء أراد الهرب فسقط عن جواده ومات تحت أرجل الخيـل فحينئذ فتحت أبواب حلب ودمشق لهذا السلطان المنصور

وأما الجيش المنهزم ففرّ الى مصر وتجمع تحت قيادة الاشرف طومان باى الذى قام مقام عمه على ملك مصر وسار لملاقاة السلطان سليم فالتقى الجيشان بالقرب من مدينة غزة واقتتلا قتالا شديدا انتهى بانهزام جيش طومان باى وفراره الى القاهرة فأغلقوا أبوابها وتحصنوا بها وقاوموا العثمانيين حتى ضاقت الارض برحبهم الا أن العثمانيين تغلبوا عليهم ودخلوا المدينة ونهبوا أموالها وقتلوا كثيرا من أهلها وفتحوا القلعة وقتلوا من فيها أما طومان باى فتمكن من الفرار وأقام بالوجه البحرى ملتجئا الى أحد مشايخ العرب فخانه[2] وأخبر به السلطان سليم وأحضره عنده فحينئذ أمر بشنقه على باب من أبواب القاهرة وهو المسمى بباب (زويلة) ومن بقى من المماليك الامن هرب أحضرهم الاهالى بين يدى السلطان فأمر بقتلهم فمنهم من ذبح ومنهم من ألقى فى نهر النيل وكان ذلك سنة (٩٢٣ هـ) ومن وقتئذ صارت مصر ايالة تابعة للدولة العثمانية

وبعد أن أتم فتح مصر أقام خير بك نائبا عنه عليها فانه كان من قواد (قانصوه الغورى) الذين انضموا اليـه فى واقعـة مرج دابق وترك له

(١) يؤخذ من ذلك أن الشروع فى العمل مع الاستناد على مساعدة الغير ما له الخذلان

(٢) يؤخذ من ذلك أن الملك اذا لم تكن له مكانة فى قلوب الرعية يكون فى مركز الخطر

جيشا من الاتراك لحفظ البلاد تحت قيادة خير الدين باشا أحد رؤساء الجيش العثمانى وسار الى الاستانة وأخذ معه محمدا المتوكل على الله العباسى الذى بايعه بالخلافة وسلمه مفاتيح الكعبة وبعض الآثار النبوية التى انتقلت بعد الخلفاء الراشدين الى خلفاء دمشق ثم الى خلفاء بغداد حتى وصلت الى خلفاء مصر فصارت الخلافة الاسلامية من وقتئذ للعثمانيين وأخذ معه أيضا كل ماهر فى الصنائع مما لا يوجد فى بلاده ولما مر على دمشق سلم امارتها مع أعمالها الى الامير (جان بردى الغزالى) والى حلب وهو القائد الثانى الذى فر مع خير بك من عند الغورى وانضم الى الجيش العثمانى وبينما كان السلطان سليم يتأهب لغزوات جديدة بعد رجوعه من مصر اذ فجأه الموت سنة (٩٢٧ هـ)

فتولى بعده ابنه (السلطان سليمان خان) الذى بلغت الدولة العثمانية فى زمنه أعلى درجات المجد والرفعة ومن بعده أخذت فى الانحطاط والتقهقر لما اعتراها من انغماس ملوكها فى الترف وتركهم الجيوش (١) الحربية لامرائها وقوادها يتصرفون فيها كما تشاء رغباتهم وتقتضيه منافعهم الذاتية ثم عادت الى ظفرها الاول بكثرة الفتوحات لما كان لسلاطين تلك الدولة من المزية على غيرهم من السلاطين وهى انتظام جيوشهم الكثيرة وعسكر الانكشارية الذين لم يكن لهم نظير فى الشجاعة والتربية العسكرية وصار يخشى على بلاد الافرنج من تلك الدولة ولم تزل بين انحطاط وارتفاع الى أن جلس على أريكة ملكها

(١) يؤخذ من ذلك أن الميل الى الترف وعدم توفير القوة الحربية اضاعة للملكة لانها حصن منيع لها وبالعكس كما يستفاد مما بعد

مولانا السلطان المعظم والخاقان المفخم خليفتنا أمير المؤمنين السلطان (عبـد الحميد خان الثانى) فانه أدام الله علاه بعلو همته ومزيد عنايته قد اتسع نطاق المعارف التى هى روح التقدّم وحياة الامة والطريق الموصل لخدمة الوطن خدمة تجلب له الخير وتدفع عنه الضير فضلا عن انشاء السكك الحديدية التى تروج بها التجارة وتسهل بها المواصلات ومبادلة المنافع بين الامم

احتلال الجيش الفرنساوى مصر

س ماسبب احتلال الجيش الفرنساوى ديار مصر

ج سبب ذلك أن السـلطان سليمان الثانى قدجعل والى مصر لايعين الا لمدّة سـنة ثم يعزل أو تجدّد مدّة ولايته فكثر تغيير العمال ونشأ عنه عدم الامن فى البلاد(١) وانتراف ثروتها لما أن أغلب هؤلاء الولاة لم يحرصوا الاعلى اقتنـاء الثروة وجمع الاموال فتركوا الاحكام لرؤساء المماليك حتى انتزعت السلطة فى البلاد من أيديهم وصار رئيسهم المدعو شـيخ البلد هو أمير البلاد الحقيقى وفى مدّة السلطان مصطفى الثالث قطع ارسال النواب وفوّض(٢) ادارة مصر للمماليك فظهرت بينهم المخاصمات وأشعلت بينهم نيران الحروب حتى صارت القاهرة مخضبة بالدماء وقد نبغ من بينهـم رجل كان على جانب عظيم من الفطانة

---

(١) يؤخذ من ذلك أن كثرة تغيير العمال على الولايات من بواعث الاضمحلال

(٢) يؤخذ من ذلك أن اهمال الولايات بدون رئيس عام ينشأ عنه اختلال لنظامها

والحلم والاستقامة يدعى (علي بك الكبير) فوصل في زمن قليل الى أعلى مراتب الشرف والرفعة فطهر مصر من العاصين وقطع دابر المفسدين غير أن السلطان مصطفى الثالث وشى اليه من أعداء علي بك أنه يرغب في الانضمام الى الروسيا لتساعده على الاستقلال بمصر فأرسل السلطان من يقتله فلما علم بذلك علي بك جمع أمراء المماليك وأعلنوا جميعا باستقلال مصر فاستقل بادارتها[1] سنة (١١٨٠ هـ) ونظم أحوالها وخفف الاموال عن الاهالي وخطب له وضرب الدراهم باسمه ثم مات سنة (١١٨٧ هـ) وتولى بعده (محمد بك أبو الذهب) ومات سنة (١١٨٩ هـ) فحكم بعده ابراهيم بك ومراد بك بالاشتراك ولكنهما أفرطا في الظلم والعدوان ونهبا أموال الاهالي والتفتا الى نهب التجار الاوروباويين وكثرت شكوى الاهالي وتناصل الدول الى السلطان سليم الثالث ولكنه لم يصغ لهم ولا للقناصل أيضا فعند ذلك كتب (ماجلاون) قنصل فرنسا بمصر الى باريس يخبر بما هو حاصل بمصر فأرسلت حكومة فرنسا جيشا فرنسويا تحت قيادة الجنرال (نابليون بونابارت) الى مصر فحضر الى الاسكندرية في شهر محرم سنة (١٢١٣ هـ) وتملك الفرنساويون هذه المدينة ثم قصدوا مدينة القاهرة فقابلهم مراد بك عند الرحانية ولكنه رجع القهقرى فلحقهم نابليون عند بشتيل بالقرب من أوسيم عند انبابه فانهزم مراد بك وفر هاربا الى جهة الصعيد ودخل الفرنساويون مدينة القاهرة ثم توجه نابليون الى الصالحية لتبديد جيوش ابراهيم بك المرابطين بها فوصلها وفر ابراهيم بك الى جهة الشام فعاد بونابارت حينئذ الى القاهرة وفي أثناء

(١) يؤخذ من ذلك أن استماع الوشاية ربما ساق المضار الى المستمع

عودته بلغـه خبر واقعة أبى قير التى دمرت فيها العمارة الانجليزيه التى كانت تحت قيادة (نلسون) العمارة الفرنسوية

ولما دخل الفرنسويون القاهرة أوقعوا بأهلها النهب والسلب وضربوا غرامات ثقيلة على البيوت فامتنع المصريون من دفعها فضربوا المدينة بالمدافع من قلعة الجبـل المقطم وهتكوا بعض الاعراض فى مصر وقراها فان كل قرية حاربتهم سبوا أموالها وقتلوا رجالها وأخذوا نساءها وقتلوا من علماء مصر نحو (١٣) عالما ودخلوا بخيولهم الجامع الازهر وقتلوا فيـه بعض العلماء وكسروا خزائن الطلبة وأخذوا ما فيها من الكتب النفيسة وغيرذلك من الافعال الوحشية وسكن نابليون بيت محمد بك الالفى بالازبكية ثم علم بونابارت أن الدولة العلية سعت فى ارجاع مصر وبعثت الى احمد باشا الجزار والى عكا أن يرسل جيشا لاحتلال العريش فجهز حينئذ بونابارت جيشا لاحتلال الشام فضلا عن المدافعة عن مصر فافتتح منها بعض المدن ولكنه لم يقدر على فتح عكا لمنعتها ومساعدة الاسطول الانكليزى من البحر فعاد الى مصر بالخيبة والفشل بعدما لحق جيشـه العذاب الاليم لما قاساه من شـدة الحر والعطش وملاقاة العمارة الانجليزية فى البحر والعـرب فى البر وبعـد رجوعه لم يلبث أن بلغه خبر قدوم العساكر العثمانية الى أبى قير ونزولها الى البر فأسرع لملاقاتها بجيشه فهزمها غير أنه بعد هذا النصر طلب الى فرنسا ليصادم أخطارا أحدقت بها فسار منها تاركا قيادة الجيش فيها للجنرال (كليبر) أعظم قواده حزما وعقلا وبسالة فاستمال هذا الجنرال الاهالى بحسـن عدله وحلمه ولكن لما رأى هـذا القائد عدم امكان

استمرار الفرنساويين على احتلال مصر أخذ فى المخابرة مع الصدر الاعظم يوسف باشا الذى أرسلته الدولة لاخراج الفرنساويين من مصر بخصوص الصلح فعينا نوابا من طرفهما اتفقوا على معاهدة مقتضاها أن الجيش الفرنساوى ينجلى عن مصر فى مدة ثلاثة أشهر ويحمل الى فرنسا على مراكب تركية غير أنه لم تتم هذه المعاهدة لعدم قبول نواب الحكومة الانكليزية التصديق عليها فعادت البغضاء بين الطرفين ودار القتال بينهما ثم وثب على الجنرال (كليبر) رجل يدعى سليمان الحلبى وطعنه بخنجر فى صدره فمات بالموضع المعروف الآن بخمارة شبرد فأخذت جثته الى فرنسا وانتقلت رياسة الجيش الفرنسوى بعد موته الى الجنرال (مينو) وهذا الجنرال التزم بعقد معاهدة الانجلاء عن مصر فرجعوا منها فى شهر ربيع الاول سنة (١٢١٦ هـ) وحمل الجيش الفرنساوى الى فرانسا على مراكب انجليزية ثم سافر الجيش الانجليزى أيضا ودخل الوزير يوسف باشا مصر فى الشهر المذكور فكانت مدة تصرفهم فيها ثلاث سنين وشهرا وحينئذ رجعت الديار المصرية ثانيا الى تصرف الباب العالى يرسل نوابا عليها من قبله واستمر على ذلك الى سنة (١٢٢٠ هـ) حتى تولى عليها محمد على باشا جد الاسرة المحمدية

الاسرة المحمدية العلوية

س ماسبب استيلاء محمد على باشا على مصر

ج سبب ذلك أن الدولة العثمانية أرسلت الى مصر سنة (١٢١٤ هـ) جيشا لمحاربة الفرنسويين بها تحت قيادة مصطفى باشا وكان من هذا

الجيش فرقة من قوله نحو ثلثمائة رجل تحت قيادة على أغا ابن واليها ومعه محمد على بوظيفة وكيل على هذه الفرقة ولما حصلت واقعة أبى قير التى انهزم فيها جيش الترك عاد على أغا الى بلاده بعد أن عهد قيادة فرقته الى محمد على الذى ارتقى الى رتبة بكاشى ثم دخل فى خدمة خسرو باشا حين تقلد ولاية مصر من قبل الدولة العثمانية ولما ثارت الفتنة بين العساكر وبين خسرو باشا بسبب طلب مرتباتهم آل الامر فيها الى عزله وتولية طاهر باشا ولما تولى طاهر باشا لم يمكنه أن يفى للعساكر بمطلوباتهم أكثر من خسرو باشا فقتلوه وطلب اليكيچرية تولية احمد باشا أحد القواد فامتنع محمد على من الانقياد لهم وكان قد تمكن من القلعة ومعه رجاله الارنؤد فاشتدت الفتنة وانتشرت بين العساكر الى أن أخرجوا أحمد باشا ليتوجه الى المدينة المنورة فكانت مدة ولايته يوما وليلة ولما بلغ الخبر مسامع الدولة العلية أرسلت الى مصر على باشا الجزايرلى وبعد مضى عشرة أيام من وصوله ثارت فتنة بينه وبين العساكر فقبضوا عليه ونفوه الى بلبيس ثم أصيب برصاصة فمات وقام بالامر بعده ابراهيم بك فوضع غرامة على الاهالى فعجزوا عن تحملها فثارت فتنة عليه فسعى محمد على فى ابطالها(١) فسكنت الفتنة ولكنهم ثاروا عليه ثانيا ونهبوا داره وأرادوا قتله فهرب الى الصعيد فجمع محمد على المشايخ واتفق معهم على تولية أحمد باشا خورشيد ولكن بعد توليته وقع خلاف بينه وبين محمد على فثارت فتنة بين العساكر وبين أحمد باشا وقالت العساكر لانريد هذا الباشا واليا علينا فلا بد من عزله فقال لهم محمد على ومن تريدون أن يكون واليا فقالوا لانرضى الا بك لما نتوسمه

(١) يؤخذ من ذلك انه كان يحب أن يؤلف بين الاهالى والرئيس

فيك من العدالة والخير[1] فامتنع أولا ثم رضى فأحضروا له كركا وقام السيد عمر مكرم نقيب الاشراف والشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فألبساه اياه ونادى المنادى فى البلد بذلك فكانت ولايته مصر يوم الاثنين السادس من شهر صفر سنة (١٢٢٠ هـ) ورفعت العلماء أمر توليته الى السلطنة السنية وفى العاشر من شهر ربيع الثانى جاءت البشرى بتأييد ماصنعوه وصدرت الاوامر السلطانية بتوليته حيث رضى بذلك العلماء والرعية

س ما الذى حصل بعد ذلك

ج الذى حصل بعد ذلك هو أن محمد بك الالفى لما علم بهذا الامر تكدر كدرا شديدا وتعاهد مع دولة الانجليز على أن تساعده على خلع محمد على ويتولى هو مكانه على الديار المصرية وهو يسلم لها سواحلها فاجتهد سفير الانجليز بالاستانة فى هذا الامر وضمن للدولة العلية العوائد المرتبة لها على الديار المصرية بشرط اعادة طائفة المماليك بها كما كانوا تحت رياسة محمد بك الألفى فأجابت الدولة العلية هذا الطلب وأرسلت الى مصر سنة (١٢٢١ هـ) أسطولا وفيه موسى باشا والى سلانيك ليكون واليا عليها بدلا عن محمد على فأظهر محمد على الامتثال لهذا الامر[2] ولكن المشايخ والعلماء كتبوا الى السلطان محضرا يعددون فيه أوجه ضررهم من طائفة المماليك ويلتمسون به ابقاء محمد على باشا

(١) يؤخذ من ذلك انه كان يستميل العلماء والامراء لحسن سياسته حتى غرس حبه فى قلوبهم

(٢) يؤخذ من ذلك انه كان من السياسة العظماء حيث امتثل لامر جلالة متبوعه الاعظم اظهارا لشعائر الولاء الصادق ومحافظة على العلائق المقدسة

واليا عليهم [1] فجرى بينه وبين المماليك عدة وقائع بجهتى البحيرة والصعيد فان محمد بك الألفى كان معسكرا بالبحيرة ليتمكن من المخابرة مع سفير انكلترا بالاسكندرية وعثمان بك البرديسى وابراهيم بك كانا مقيمين بالصعيد وبعد شهرين من ملتمسهم ورد لمحمد على باشا فرمان جديد بتقليده ولاية الديار المصريه سنة (١٢٢١ هـ) محلى بخط السلطان سليم الثالث فتمكنت شوكته وصفا له الوقت خصوصا بموت عثمان بك البرديسى ومحمد بك الألفى فى السنة المذكورة

الا أن دولة الانجليز لما لم تحصل على مرغوبها لدى الدولة العثمانية بمزاحمة فرانسا لها عزمت على تعضيد المماليك فأرسلت الى مصر سنة (١٢٢٢ هـ) أسطولا انكليزيا فاستولى على الاسكندرية وخرجت فرقة من الجيش الانكليزى للتملك على رشيد فانهزموا شر هزيمة وبددت شملهم عساكر الارنؤد فالتزموا الصلح مع محمد على باشا وسافروا الى بلادهم مع قائدهم (فريزر) الانكليزى

س ما الذى فعله محمد على باشا بعد أن صار واليا

ج بعد أن صار واليا التفت الى اصلاح الاحوال الداخلية [2] وبنى الترسانة البحرية وجدد سفنا حربية وأسس المدارس الملكية والعسكرية والمطابع وأنشأ عدة معامل لتشغيل الجوخ والطرابيش والبفته

(١) يؤخذ من ذلك أن مكانيته كانت سامية لدى الامراء والعلماء نظرا لحسن معاملته لهم ورعاية حقوقهـــم

(٢) يؤخذ من ذلك أن المملكة اذا أمنت من الحوادث الخارجيـة اتجهت الى تمهيد طرق الاصلاح وتحسين داخلية البلاد

والشيت وغير ذلك وأقام أبنيـة شهيرة منها الجامع الذى أنشأه بقلعـة الجبل المقطم وتكايا بالحرمين الشريفين ورتب مايلزم لها من النفقات وشيد القناطر الخيرية سنة (١٢٥١ هـ) وقسم الديار المصرية الى مديريات والمديريات الى أقسام والتفت لاصلاح الاحوال الزراعية والصناعية والتجارة وأسس جيشه على النظام الاوروبى وحفر الترع والخلجان التى من أشهرها ترعة المحمودية وبالجملة فقد أخذت مصر نشأة أخرى ودخلت فى عصر جديد من التمدن والحضارة مدة ولايته

وفى مدة ولايته أيضا كانت العرب الوهابية قد استفحل أمرها وعصت الدولة العثمانية فى خلافة السلطان محمود الثانى سنة (١٢٢٦ هـ) واستولوا على الحرمين الشريفين ونجد واليمن وبلاد الحسا والبصرة حتى امتد ملكهم الى دمشق فحينئذ صدرت لمحمد على باشا الاوامر السلطانية بتوجهه لمحاربتهم واخراج مكة والمدينة وغيرهما من أيديهم فاهتم محمد على باشا بهـذا الامر ولكنه خشى بأس المماليك وخاف شرهم بعد سفر العساكر من مصر الى الحجاز فاجتهد فى قطع دابرهم (١) فأعدّ لهم وليمة بالقلعة وقتلهم بها عن آخرهم ثم أرسـل الجيش اليها تحت قيادة ابنه طوسون باشا فاستخلص المدينة ومكة وجدة والطائف من أيديهم الا أن قائدهم (سعود) رجع فهزم الجيش المصرى وحاصر المدينة وانتشرت جنوده فى نواحى مكة وقطع مواصلتهما فحينئذ يئس المصريون من الظفر فلما بلغ محمد على باشا ذلك أقام (محمد بك لاظ اوغلى)

(١) يؤخذ من ذلك أن من الحزم عدم توجه الانظار الى الخارج الا بعد تطهير حياض البلاد الداخليـة

نائبا عنـه وتوجه بنفسـه الى الاقطار الحجازية وصادف أن الامير (سعود) مات وتولى رئاسة جيش الوهابيين ابنه عبد الله ولعدم قدرته على اجراء التدابير اللازمة للجيش كأبيـه تغلب محمد على باشا عليهم وخلص منهم المدينـة ومكة وكاد يتغلب على جميع الاقطار الحجازية لولا أمور مهمة ألجأته أن يعود الى مصر وهى أن الدولة أرسلت الى مصر لطيف باشا وبيده فرمان تقليده ولايتها بدل محمد على باشا فلما حضر الى مصر أظهر الفرمان وقت غياب محمد على باشا فى الحجاز فقبض عليه محمد بك لاظ اوغلى المذكور وقتله فهذا هو السبب فى سرعة عودته الى مصر ثم حصـل الصلح بين طوسون باشا وبين عبد الله بن سعود وكتبت بينهما معاهدة بها شروط تحط بقدر عبد الله المذكور ثم وضع طوسون باشا فى المـدن الكبيرة ما يلزم لها من العسـاكر المصريين للمحافظة عليها وعاد الى مصر الا أن أمير الوهابية نقض العهد ولم يعمل بمقتضى الشروط المتفق عليها فعزم محمد على باشا على محاربته ثانيا فأرسـل اليه جيشا تحت قيـادة أكبر أولاده ابراهيم باشا فحاربهـم وانتصر عليهم وبدد شملهم وأسر عبدالله وأرسله الى مصر ومنها أرسل الى القسطنطينية فضربت عنقه فى ميدان أيا صوفيـه وبذلك زالت شوكة الوهابية وصارت بلاد العرب تابعة لمصر الا أن محمد على باشا ردها للدولة ثانيا ثم أرسـل ابنه اسماعيل باشا لفتح الاقطار السودانية فسافر هذا القائد بجيشه واستولى على اقليم سنار وكردفان وما بينهما ولكنه مات محروقا فى شندى

ثم أرسـل جيشا تحت قيـادة ابنـه ابراهيم باشا فأخضع جزيرة جريد وسار الى بلاد اليونان بناء على أمر الدولة فكاد يتغلب على موره

لولا ممانعة الروسيا وفرانسا وانجلتره وحصول واقعة (ناورين) المشهورة فاضطر الى تسليمها

ثم فتح الديار الشامية على يد هـذا القائد الشجاع ابراهيم باشا أيضا سنة (١٢٤٧ هـ) واستمرت أحكامها فى يده نحو ثمان سنوات تقريبا ثم استخلصتها منـه الدولة العثمانية بمساعدة انجلتره مدة السلطان عبد المجيد سنة (١٢٥٥ هـ) وفى نظير ذلك صارت ولاية مصر لمحمد على باشا بالوراثة للاكبر فالاكبر من عائلته

ولما أدركه الكبر تخلى عن الملك لاكبر أولاده ابراهيم باشا سنة (١٢٦٤ هـ) الا أن منيته كانت قريبة فتوفى بالقاهرة فى السنة المذكورة ودفن فى مدفن العائلة الخديوية بالامام الشافعى رضى الله عنـه وتولى بعـده ابن أخيه (عباس باشا) الاول فى حياة جده ثم مات[1] محمد على باشا بالاسكندرية فى رمضان سنة (١٢٦٥ هـ) ودفن بجامعه بقلعة الجبل المقطم بالقاهرة واستمر عباس باشا على مصر محافظا على النظام واستتباب الامن والراحة فى جميع البلاد المصرية وسهل طرق التجارة حيث أنشأ أول خط من خطوط السكك الحديدية بين مصر والاسكندرية وأنشأ أيضا الخطوط التلغرافيـة وتوفى فى قصره بينها سنة (١٢٧٠ هـ) ودفن بالقاهرة وتولى بعـده عمه (محمد سعيد باشا) وأجرى كثيرا من الاصلاحات فعدل الضرائب وأنشأ جملة خطوط من السكك الحديدية والتلغرافات وشرع يوصل البحر الابيض المتوسط بالبحر

(١) يؤخذ من سيرته انه كان عالى الهمة شريف النفس ثاقب الفكر صائب الرأى لا يوجه أنظاره الا الى معالى الامور

الاحمر وأنشأ مدينة بورسعيد ثم مات بالاسكندرية سنة (١٢٧٩ هـ) ودفن بها وتولى بعده ابن أخيه (اسماعيل باشا) فى خلافة السلطان عبد العزيز

س ما الذى فعله الخديو اسماعيل باشا مدة ولايته على مصر

ج بذل مافى وسعه فى اعانة الاهالى أوّل توليته وسعى فى توسيع دائرة التجارة وتمدن البلاد وعنـد فتح قنال السويس الذى هو من أعظم الاعمال وأكبر مروجات التجارة أعدّ لاجل ذلك وليمة فاخرة لافتتاحه حضرها جملة من الملوك والامراء الاوروباويين سنة (١٢٨٦ هـ) ونشر السكك الحديدية بأرض مصر والخطوط التلغرافية حتى أوصلها الى بلاد السودان وأصلح الطرق وأنشأ كثيرا من الترع التى من أشهرها ترعة الاسماعيلية والابراهيمية وأسس معامل الورق والسكر والكتبخانة الخديويه ودار التحف المصريه ووسع نطاق المعارف توسيعا عظيما وأنشأ مدينـة الاسماعيلية وجسر قصر النيـل وغير ذلك من المبانى وأرسل القائد الانجليزى (باكر باشا) مصحوبا بالعساكر المصرية لاكتشاف أواسط افريقيـة ومنابع النيل وأقام المجالس المختلطة للنظر والحكم فى الدعاوى التى بين الاجانب والاهالى وأسس مجلس النوّاب وفتح كثيرا من الشوارع والميادين بالقاهرة ومد مجارى المياه بشوارع القاهرة والاسكندرية وأضاء شوارعهما بالانوار الغازية ثم أرسل جيشا لمحاربة الحبشـة ولكنه رجع بالخيبة والفشـل بعد أن هلك منـه مقدار عظيم وسعى كل السعى فى حصر حكومة مصر بالوراثة فى أكبر أولاده ثم لابن ابنه الاكبر وهكذا ونال من لدن السلطان عبد العزيز لقب (خديو) وهو أوّل من نال هذا اللقب الذى هو أرفع رتب وزراء الدولة العثمانية

واستقل بالاحكام الادارية واستمر الى أن خلع فى شهر رجب سنة (١٢٩٦ هـ) الموافقة لسنة (١٨٧٩ م) وذلك فى خلافة السلطان عبد الحميد الثانى[1] وتولى بعده أكبر أولاده الخديو (محمد توفيق باشا) وبعد توليته بخمسة أيام خرج اسماعيل باشا وتوجه الى ايطاليا وأقام بها مدة ثم سعى وتوجه الى القسطنطينية وأقام بها الى أن مات فى شهر رمضان سنة (١٣١٢ هـ) وأحضرت جثته الى القاهرة ودفن بمسجد الاستاذ الرفاعى رضى الله عنه فى ولاية حفيده الخديو الحالى (عباس باشا الثانى)

وأما الخديو (محمد توفيق باشا) الذى قام بالامر بعد أبيه فانه كان متمسكا بالعروة الوثقى فى الديانة الاسلامية وآماله موجهة على الدوام الى اقامة شعائر الدين فاهتم بعمارة كثير من المساجد والاضرحة منها مسجد السيدة زينب والامام الشافعى رضى الله عنهما وانشأ جامعا بمدينة حلوان وغير ذلك وكان يحب صلة الرحم ومساعدة الفقراء وله محبة زائدة فى قلوب الرعية بماله عليهم من الاحكام العادلة وهو مشهور بالعفو عند المقدرة وفى مدته انعقد مجلس التصفية أى تصفيته ديون مصر وتم تشكيل المجالس وسمى مجلس النواب بمجلس الشورى ووسع دائرة المعارف حيث أسس وأعاد كثيرا من المدارس وأرسل اللجان العلمية الى أوروبا لمشاهدة الاكتشافات والاختراعات العلمية وأنشأ المحاكم الاهلية وخفف الضرائب عن الاهالى وأمر بتوزيع الاموال الاميرية

(١) يؤخذ من سيرته انه تفنن فى أساليب السياسة اهتماما باصلاح البلاد حتى اكتست فى عهده رونق التمدن والحضارة غير أنه حمل مصر فى سبيل ذلك من الديون ما أوجب تداخل الاجانب

على أقساط بحسب مواسم المحصولات وأنشأ كثيرا من الترع والطرق الزراعية لتسهيل المراسلات التجارية وألغى العونة التى كانت حملا ثقيلا على عاتق المصريين وغـير ذلك من الاعمـال الجليـلة غير أنه فى مدته دخل الجيش الانكليزى مصر ثم مات فى شهر جمادى الثانيـة من سنة (١٣٠٩ هـ) ودفن بالقاهرة بجوار الاستاذ العفيفى رضى الله عنه

احتلال الجيش الانجليزى مصر

س ماسبب احتلال الانجليز مصر

ج سبب ذلك تظاهر أحمد عرابى باشا ناظر الجهادية بالعصـيان بعد ماانحاز اليـه القسم الاكبر من قواد الجيش فهددته دولتا انكلترا وفرنسا وأمرتاه أن يكف عما هو عازم عليه فلم يسمع وأظهر استعداده لمقاومتهما فأرسلتـا أسطوليهما الى ثغر الاسكندرية وهـددتاه بالضرب فأخذ يحصن القلاع ويتجهز للدفاع فحينئذ هاج رعاع الناس ضد الافرنج فى مدينة الاسكندرية سنة (١٨٨٢ م) واقتتلوا وقتل من الطرفين خلق وتعاظم الامر وكثر الخوف عنـد الاجانب الاوربـاويين وأخذوا يهاجرون من الديار المصرية الى أوطانهم ولما لم يرتدع عرابى باشا ولم يزل مصمما على الدفاع أطلق الاسطول الانجليزى قنابله على قلاع الاسكندرية فهدمها وامتنع عن الضرب الاسطول الفرنسوى وحينئذ هرب عرابى ومن معه بعد أن أحرقوا قسما كبيرا من المدينة وتحصنوا فى كفر الدوار بمديرية البحيرة فأنزل الانجليز قسما كبيرا من الجنود استـولوا المدينة وحضر فى الاسكندرية والسويس من العساكر الانجليزية نحو ثلاثين ألفا

تحت قيادة الجنرال (ولسلى) وحين رأى هذا القائد أن مهاجمة المصريين من جهة كفر الدوار خطرة جدًا نقل قوته العسكرية الى الاسماعيلية وحصلت بينه وبين المصريين واقعة عظيمة فى التل الكبير آل أمرها الى انهزام الجيش المصرى ودخل الجيش الانجليزى مدينة القاهرة فى شهر شوال سنة (١٢٩٩ هـ) الموافق لشهر سبتمبر سنة (١٨٨٢ م) واستلموا القلعة وقبضوا على عرابى وجماعته وحكموا عليهم بما يستحقون واستمر الجيش الانجليزى بمصر الى الآن

س من الذى قام بالامر بعد الخديو محمد توفيق باشا

ج قام بالامر بعده أكبر أنجاله الخديو الحالى أفندينا (عباس باشا حلمى الثانى) فأخذ يبث روح العدل فى البلاد وينشر لواء الامن بين العباد متفقدا أمر الخراج بما يصلح أهله غير مستقل برأيه فى السياسة والاعمال رحيما بجنده عادلا فى رعيته ثابت الجاش قوى الفكرة متأنيا مراقبا للاعمال ناظرا لها معتبرا بالحوادث دافعا لها بالحكمة ناصرا للحق ولو على نفسه واكلا أعمال رعيته لرجال من أهل التدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعدل والسياسة قد طهرت أعراضهم من دنس الاغراض الى غير ذلك مما يضمن للامة المصرية نجاحها ويكفل صلاحها وقد أنشأ مدرسة بالقبة لأولاد الفقراء وقصرا عجيبا بين أبى قير والرمل بالاسكندرية وفى مدته أنشئت بمصر محطة السكة الحديد الحالية وجسر انبابه الذى تمر عليه السكة الموصلة الى الوجه القبلى وكثير من السكك الزراعية والحديدية واسترجع السودان وقامت به حكومة منتظمة ومدت به السكك الحديدية

وأنشئ بالاسكندرية والقاهرة الترامواى الكهربائى وأسس محلا جديدا للمتحف المصرى بجوار قصر النيل وتشكلت شركات لعمل كثير من الخطوط الحديدية الضيقة بالوجهين البحرى والقبلى وغير ذلك من الاعمال الجليلة فلتحى هذه الامة بما آتاها الله من فضله العظيم ولتسعد بما أفاض عليها من خيره العميم كيف لا وقد خصهم بأمير

رأيت جميع الناس دون محله * فأيقنت أن الدهر للناس ناقد

فهرست

كتاب ملخص تاريخ العرب والامة العربيـــة

صحيفة

مقدمة ٣
موقع بلاد العرب وأقسامها ٤
ممالك العرب قبل الاسلام ١٠
الامة العربية ١٢
الخلفاء الراشدون ٢٤
الدولة الاموية وما حصل فى عهدها من الفتوحات ٣٠
ظهور الدولة العباسية ٣٣
الدولة العباسية وتقدم الامة العربية فى مدتها ٣٥
الدول التى استقلت بمصر فى عهد الدولة العباسية ٤١
الدولة الفاطمية ٤٥
الدولة الايوبية ٤٨
دولة المماليك ٥٠
الدولة العثمانية ٥٢
احتلال الجيش الفرنساوى مصر ٥٥
الاسرة المحمدية العلوية ٥٨
احتلال الجيش الانجليزى بمصر ٦٧